الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵏⴰⵡⴰⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ ⴰⵣⵣⴰⵢⵔ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⴷ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵙⵉⵡⵉⵜ ⵜⴰⵏⴰⵎⵓⵔⵜ

جامعة مولود معمري؛ تيزي –وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

رقم التّرتيب:

الرّقم التّسلسليّ:

تخصّص: لسانيّات تطبيقيّة.

مذكّرة تخرّج لاستكمال شهادة الماستر

الموضوع:

جهود الفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة ابن تيميّة، ابن عثيمين أنموذجين.

إعداد الطّالبة:
يمينة ستيتي.

إشراف الأستاذة:
مسعودة سليماني.

أعضاء لجنة المناقشة:

د. فريدة بن فضّة، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة تيزي وزو..... رئيسة.

د. مسعودة سليماني، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة تيزي وزو..... مشرفة ومقرّرة.

أ. سعيد عامر، أستاذ مساعد صنف"ب"، جامعة تيزي وزو..... ممتحنا.

السّنة الجامعيّة: 1439هـ- 1440هـ/ 2018م- 2019م.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطّاب τ قال: سمعت رسول الله ε يقول:

"إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ اِمْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ اِمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".

رواه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

إنّ اللّغة رابط وثيق بين أفراد المجتمع، وهي مرآة عاكسة لمستواهم الأخلاقيّ، والثّقافيّ والحضاريّ. فهي كما يعرّفها ابن جنّي أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم.

لقد شهدت معظم الدّول العربيّة حملات استعماريّة عدّة من طرف الدّول الغربيّة خصوصا فرنسا وبريطانيا، ما أدّى لاحقا إلى نشوء نوع من الاغترار بالثّقافة الغربيّة على اختلاف ميادينها، وذلك أمام الثّقافة العربيّة الإسلاميّة المطوّقة في عقر دارها بسبب افتتان أبنائها بنظيرتها الغربيّة، فلم يعد للعربيّة ذلك الوجود السّابق –زمن اللّغة العربيّة الفصيحة–. لقد آلت اللّغة العربيّة إلى التّجنيس، لقد صارت خليطا من العامّيّة واللّغات الأجنبيّة كالإنجليزيّة والفرنسيّة، فكيف لا يكون مصيرها هكذا؟ فبدل أن تعرّب المدارس العربيّة آلت إلى التّغريب! –رسميّا بقي الأمر مجرّد حبر على ورق، أو كلاما في أفواه النّاس–. وأمام هذا التّعدّد اللّغويّ عرفت اللّغات، والأفكار صراعات منذ زمن ولا تزال إلى يومنا هذا. وفي ظلّ تصاعد وتيرتها بين مختلف أمصار العالم ككلّ، والأقطار الإسلاميّة العربيّة خاصّة، وأمام سعي كلّ قطر إلى فرض لغته، وآرائه سواء كانت خاطئة أو صائبة. فكلّ يدافع عن معتقداته كأنّه مصرّ أنّه على صواب، ماسحا بذلك فتح مجال احتمال أن يكون فكره خاطئا بينما فكر غيره هو الصّواب الّذي يلزم السّير عليه.

وفي ظلّ هذا التّراجع الّذي تشهده اللّغة العربيّة في مختلف الأقطار العربيّة، برز دور الفقهاء الّذين سخّروا جهودهم لإعادة الاعتبار لها في جميع مستوياتها: النّحويّة، الصّرفيّة الصّوتية، الدّلاليّة،... إلخ.

وتناولنا في هذا االبحيث الحديث عن جهود بعض من الفقهاء وهم: العلاّمة ابن تيميّة وابن عثيمين.

هناك علاقة تأثير وتأثّر بين علوم الشّريعة وعلوم العربيّة، فتجمعهما مباحث، وقضايا ومصطلحات مشتركة تميّزها وجوه تشابه، واختلاف، وتداخل بينها.

تعدّ اللّغة العربيّة الفصيحة من أهمّ القضايا الّتي عني بها عناية كبرى من قبل العديد من العلماء على اختلاف تخصّصهم، منهم: علماء اللّغة، علماء الشّريعة، علماء الاجتماع... إلخ؛ إذ انكبّوا على دراسة مختلف العلوم الّتي تندرج ضمنها من نحو، وصرف وبلاغة،... إلخ. إضافة إلى الاشتغال في البحث عن الجانب التّاريخيّ لها، ودراسة واقع اللّغة العربيّة الفصيحة في العالم العربيّ وخارجه، والبحث عن أسباب تدنّيها في عصرنا الحالي، والبحث عن إيجاد السّبل للنّهوض بها.

لقد اشتغلنا في هذه الفترة على إعداد هذه الوريقات من البحث الموسوم بـ **(جهود الفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة ابن تيميّة، ابن عثيمين –أنموذجا–)**.

وما شجّعنا على اختيار هذا الموضوع:

– إبراز دور السّلف الصّالح في خدمة اللّغة العربيّة الفصيحة وأثر ذلك على الخلف.

– اعتقاد أغلب النّاس أنّ اللّغة العربيّة غير قادرة على استيعاب ومواكبة التّطوّر التّكنولوجيّ.

– ازدياد التّكالب على لغة الضّاد بشتى الطّرق، عبر شبكة الأنترنت خاصّة.

وكان اختيارنا لدراسة موضوع هذا البحث متماشيا مع الأهداف التّالية:

– التّأكيد على العلاقة التّكامليّة التّلازميّة بين الدّين واللّغة العربيّة.

– إبراز تعدّد توجّهات علماء الدّين، فهم ليسوا فقط فقهاء، أو علماء حديث، وإنّما نحويّون، وبلاغيّون، ونقّاد.

– إبراز سمة التّيسير لدى الفقهاء في تناولهم قضايا تخصّ اللّغة العربيّة.

وانطلقنا من إشكاليّة رئيسة وهي: **ما الّذي دفع الفقهاء إلى بذل جهود في خدمة اللّغة العربيّة؟ وتتضمّن الإشكاليّة أسئلة فرعيّة وهي: فيم تتمثّل جهود الفقهاء في خدمة اللّغة**

العربيّة؟ هل ساهمت جهود الفقهاء في الإبقاء على لغة عربيّة فصيحة مواكبة لتطوّرات العصر على اختلاف الزّمكان؟

واعتمدنا في عرض أفكار البحث على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، والّذي يقوم على:

1/ وصف الظّاهرة: إذ نقوم في هذه المرحلة بوصف واستقراء هذه الظّاهرة كما هي.

2/ تحليل الظّاهرة: وبعد الانتهاء من عمليّة توصيف الظّاهرة، وتحديد عناصرها ومكوّناتها، نعمد إلى التّحليل، والشّرح، والتّفسير.

3/ نقد الظّاهرة: ففي هذه المرحلة نقوم بنقد نتائج التّحليل والتّفسير الّتي توصّلنا إليها وتبيان قيمتها وانعكاسها.

4/ تقعيد الظّاهرة: تمثّل هذه الخطوة آخر خطوات المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ حيث نقوم بإصدار الأحكام الظّاهرة، والعمل على تقعيدها قصد تبيان قيمتها.

وانطلقنا من فرضيّات قصد إثبات مسار البحث، وهي:

– ألم يكن ارتباط العربيّة بالعلوم الشّرعيّة سببا في اهتمام الفقهاء بها؟

– بما أنّ الواقع الاستعماليّ للّغة العربيّة في العالم العربيّ متدنّ، أفلم يكن هذا السّبب الرّئيس الّذي دفع بالفقهاء إلى بذل جهود في سبيل النّهوض باللّغة العربيّة؟

– ألا يهمّنا معرفة أسباب تدنّي اللّغة العربيّة لإيجاد حلول للنّهوض بها؟

وكأيّ بحث منهجيّ، سعينا في إنجاز بحثنا من خلال بنية محدّدة متمثّلة في:

– مقدّمة البحث؛ وهي عبارة عن إطار عام للبحث.

– الفصل الأوّل بعنوان: واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ وآفاق النّهوض بها.

وتطرّقت فيه إلى:

– اللّغة العربيّة قضيّة أمّة.

– التّآمر على اللّغة العربيّة.

– واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

– أسباب تدنّي اللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

– آفاق للنّهوض باللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

– الفصل الثّاني بعنوان: الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة.

وتطرّقت فيه إلى:

– اللّغة العربيّة في منظور الفقهاء.

– التّيسير النّحويّ بين اللّغويّين والفقهاء.

– الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة.

– خاتمة تطرّقت فيها إلى ذكر أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

ومن الصّعوبات الّتي واجهتني مايلي:

– فقدان الدّافعيّة والرّغبة في إنجاز هذا البحث.

– تغيير عنوان البحث.

– التّنازل عن عيّنات وعناصر من البحث.

– تمرّد اللّغة العاطفيّة عليّ.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نتقدّم بالشّكر أوّلا لله عزّ وجلّ الّذي وفّقنا لإتمام وريقات هذا البحث، وثانيا إلى الأستاذة المشرفة تقديرا منّا واحتراما لتواضعها، وجهودها، ونصائحها القيّمة قصد السّير الحسن للبحث، فلك منّا كلّ الاحترام والتّقدير. ونستسمحك على تهاوننا.

الفصل الأوّل:

اللّغة العربيّة في العالم العربيّ واقع وآفاق.

1- اللّغة العربيّة قضيّة أمّة.

2- التّآمر على اللّغة العربيّة.

3- واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

4- أسباب تدنّي اللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

5- آفاق للنّهوض باللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

إنّ اللّغة العربيّة من القضايا الّتي شغلت العلماء على اختلاف توجّهاتهم: فقهاء، نحاة أدباء، مفسّرين،... ومازالت وستظلّ تشغلهم؛ لأنّها تشكّل جزءا مهمّا من مقوّماتهم. ومن أولائك الّذين عنوْا بها حقّ العناية الفقهاء؛ لأنّ ساحة العربيّة بدأت تتضيّق على مرّ العصور بسبب تآمر الأعداء عليها، ونزوح بعض أهلها للإيمان بالفكر الغربيّ الّذي يرى أنّ انفتاح واتّساع مجال اللّغة العربيّة نوع من الغزو. وهذا في حدّ ذاته هجوم ماكر على اللّغة العربيّة عامّة، والدّين الإسلاميّ خاصّة.

1- اللّغة العربيّة قضيّة أمّة:

إنّ المتغلغل في القضايا الّتي تواجه العالم العربيّ خاصّة تلك المتعلّقة باللّغة العربيّة يلحظ تعدّد وجهات النّظر بين أبنائه من مؤيّد ومعارض.

يعدّ الاهتمام باللّغة العربيّة اهتماما بالدّين الإسلاميّ بالدّرجة الأولى، ولا نقصد باللّغة العربيّة تلك العامّيّة أو ذلك الهجين اللّغويّ النّاتج عن تزاوج اللّغات واللّهجات مع اللّغة الأصل. لكن المقصود تلك اللّغة العربيّة الفصيحة الّتي تُتَوارث على مرّ العصور رغم قلّة حاملي اللّواء في عصرنا الحالي. فالعربيّة شغلت جميع العاملين في أيّ تخصّص على اختلاف فئاته، فنجد أنّه "لم ينل قطاع من قطاعات الفكر العربيّ المعاصر من الاهتمام، ما نالته "اللّغة العربيّة" فقد كانت البؤرة الضّخمة للعمل الفكريّ كلّه"[1]. ما يعني أنّ اللّغة العربيّة لم تقتصر فقط على الأدب من إنتاج شعريّ ونثري، وإنّما حيّزها الاستعماليّ مسّ مجالات عديدة، فالتّطوّر اللّغويّ يتبعه تطوّر فكريّ.

إنّ اللّغة العربيّة قضيّة أمّة بأكملها، فهي لا تعني فردا دون آخر، أو شعبا دون آخر. "فعلاقة الإسلام بالعربيّة علاقة حتميّة، ومن أقوى الأدلّة على هذه العلاقة الرّبّانيّة الحتميّة بين الإسلام والعربيّة، فشل كلّ المحاولات الظّاهرة والباطنة داخل العالم العربيّ وخارجه للقضاء على العربيّة، بتغيير قواعدها (باسم التّبسيط)، أو إجراء أيّ تحويل في بنيانها (باسم

[1] أنور الجنديّ، اللّغة العربيّة بين حماتها وخصومها، دط، دب: دت، مطبعة الرّسالة، ص 277.

الإصلاح)، أو استبدال حروفها (باسم التّسهيل)، أو أيّ شعار آخر مستحدث لهذا الغرض وذلك كلّه راجع إلى كونها لغة القرآن العظيم. وقد حوربت العربيّة من أعدائها لهذا السّبب وحوفظ عليها، ودافع عنها أبناؤها المخلصون للسّبب نفسه؛ أي: لأنّها تعدّ لغة كلام الله ولغة تأدية الشّعائر الدّينيّة"[1]، فنتيجة لارتباط العربيّة الفصيحة بكتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم حوربت من طرف جهات عديدة، وحصنت من طرف الغيورين عليها.

2- التّآمر على اللّغة العربيّة:

إذا قيلت أو كتبت أقوال باللّغة العربيّة ازداد فخر محبّيها والمدافعين عنها، بخلاف الأعداء المتآمرين عليها الّذين يبحثون عن أتفه الأسباب والوسائل للإطاحة بها، وجعلها في الحضيض. وتعود أسباب التّآمر على اللّغة العربيّة بالدّرجة الأولى إلى كونها "لغة القرآن الكريم، والسّنّة المطهّرة، والأمّة المحمّديّة"[2]؛ فبالتّآمر على لغة الضّاد الّتي تمثّل لغة القرآن والحديث وبالتّحديد لغة أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، سيتمّ القضاء وهدم مقوّمات الدّين الإسلاميّ. وللإشارة فإنّ "بداية التّوجّه الأروبيّ إلى محاربة اللّغة القرآنيّة حصلت في القرن السّابع الهجريّ، الثّالث عشر الميلاديّ، واستمرّت تتتابع شيئا فشيئا حتى جاءت عصور الإلحاد المعروفة بالنّهضة الأروبيّة، فأخذ الأمر في اتّجاه لتنفيذ المؤامرة ضدّ العربيّة والعزم على إحلال المكيدة وإلحاق المفسدة بالمسلمين"[3]. ضربات لم تشهدها العربيّة إلاّ بعدما أدرك العدوّ سعة هذه اللّغة، ومدى خطورتها على رصيدهم اللّغويّ، وإيديولوجيّتهم المنتهجة، ما جعلهم يتسارعون إلى فهم أو استيعاب الجوهر اللّغويّ العربيّ في جميع مستوياتها قصد تحقيق الهدف المنشود من تلك المؤامرات. "ومع هذا فعناية الله باللّغة العربيّة عظيمة، فقد

---

[1] أبو عبد الله محمّد سعيد رسلان، فضل العربيّة ووجوب تعلّمها على المسلمين، ط 4، دب: 1431هـ/ 2010م، دار الفرقان، ص 154.

[2] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ط1، صنعاء: 1430هـ/ 2009م، مكتبة الإمام الألباني، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

بقيت محفوظة، بالرّغم من كثرة توجيه الضّربات عليها، فقد قيّض الله مدافعين عنها، وكانت لهم صولات وجولات فضح الله بها العدوّ، وكشف مؤامراته، وأظهر دسائسه، وأزهق تلبيساته فصارت عداوة المتآمرين على العربيّة نافعة للمسلمين بعد أن كانت ضارّة، إذ أيقظت نائمهم، ونبّهت غافلهم، وعلّمت جاهلهم، وعرّفتهم بعدوّهم الحقيقيّ"[1]. فبالرّغم من هذه المؤامرات الغربيّة على اللّغة العربيّة إلاّ أنّها من زاوية أخرى نعمة في حقّ أولائك الإمّع الّذين يركضون وراء التّقليد الأعمى للغالب –في نظرهم– ولا يدركون ما يحيط بهم، فبسببها فطّنهم الله من غفلتهم، وأيقظهم من سبات الجهل. وازداد الغيور على لغة القرآن حبّا واستعدادا لحماية دينه ولغته. كما أدرك اليقظون المدافعون عن لغة الضّاد سرّ هذه المؤامرة الخسيسة الماسّة بهويّة أمّة بأسرها.

إنّ المتأمّل في قضيّة التّآمر على اللّغة العربيّة يكتشف أنّه أمر شكليّ بالنّسبة للعربيّة يخفي وراءه نوايا خبيثة وفاسدة، فاللّغة العربيّة ليست المقصود الوحيد من هذه المؤامرة. كما يلحظ تعدّد الوسائل والطّرق المنتهجة قصد الإطاحة بلغة الضّاد، أو على الأقلّ التّقليل من شأنها، وبالتّالي المساس بالعقيدة الإسلاميّة السّليمة. فإنّ تدمير الكيان اللّغويّ العربيّ سيؤدّي حتما إلى محاولة المساس بالدّين الإسلاميّ ككلّ. مؤمرات تعدّدت أشكالها لكن غايتها واحدة وهي الإطاحة بالعربيّة. مكائد مباشرة وغير مباشرة أحسن ذووها التّخطيط لها، وهذا ما أسقط متكلّمي العربيّة في هذه الشّرك المطوّقة بسياسة التّعاون والتّعايش من أجل لغة عالميّة عصريّة –طبعا اللّغة الأجنبيّة على حساب اللّغة العربيّة–.

ومن بين هذه المؤامرات والمكائد الّتي وضعت ابتغاء القضاء على اللّغة العربيّة ما يلي:

– الحملات الاستعماريّة ضدّ بلدان العالم الإسلاميّ: لقد تعرّضت هذه الأخيرة إلى حركات احتلاليّة عدّة، سعى من خلالها الاستعمار الغاشم إلى طمس معالم هوّيّتها والمساس

[1] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ص 6– 7.

بركائزها الدّين واللّغة بالخصوص. إذ سعت البلدان الأجنبيّة إلى تشويه ديانة ولغة العرب من خلال توجيه صولات وجولات ناريّة صوب اللّغة العربيّة، وهذا بدوره ضرب للإسلام خاصّة. حرب عسكريّة، وإيديولوجيّة، ولغويّة غايتها واحدة الإطاحة بأمّة تجمعها هوّيّة واحدة، رابطتها اللّغة العربيّة والإسلام. فإذا تشوّهت العربيّة واعتراها التّحريف والتّزييف انتقلت العدوى إلى الدّين بالدّرجة الأولى. فالاستعمار سعى جاهدا إلى إيجاد السّبل للإطاحة باللّغة الفصيحة كمحاربتها والدّعوة إلى استخدام اللّهجات المختلفة وغيرها، "وهذا للأسف ما يسعى إليه الغرب، وما يطمحون إليه، أن تتعدّد اللّهجات، وتكثر الاختلافات والفروقات بين الأمّة العربيّة خاصّة، والمسلمة على وجه العموم"[1]. وهذا تجسيد للقاعدة الدّسيسة فرّق تسد، فإذا فُرّق شمل المسلمين دخل العدوّ من أيّ باب شاء دون استئذان.

– تبنّي سياسة الثّورة الثّقافيّة بدل ثورة السّلاح ويقول في هذا الشّأن (الرّئيس ديركلوني): "إنّني لا أهاجمكم كما يفعل كثيرون بيننا بالسّلاح، إنّني أوجّه إليكم كلمات فقط بغير عنف، وبتعقّل، وهدوء من غير كراهيّة وبحبّ كبير"[2]، حبّ مفخّخ مليء بالأحقاد والضّغائن الخفيّة تجاه العربيّة عامّة، والإسلام خاصّة. إنّها سياسة جدّ خطيرة يبقى مفعولها ساريا مادامت الدّول العربيّة غافلة لا تعي حقيقة هذه المكيدة الّتي ستظلّ جارية، فالغزو الثّقافيّ من أخطر الحروب الّتي تستهدف الشّعوب الغافلة المولعة بتقليد الغالب –إلاّ من رحم الله–، والّتي كثيرا ما تتبنّى التّقليد الأعمى الّذي يعود عليها بالمفسدة والتّبعيّة المشبوهة والّتي تهدف أساسا إلى طمس هوّيّة وأصل العالم العربيّ، إنّها تمسّ بالدّرجة الأولى الإسلام والعربيّة، فمن مسّت الشّبهات عقيدته ولغته صار يتخبّط يمينا وشمالا لا يدري أين الصّواب وإلى أين المصير!؟ وهذا بالتّحديد ما يودّ المتآمرون على اللّغة العربيّة من خلال الثّورة

[1] نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها) ص 132. نقلا عن: عبد السّلام أحمد شيخ، اللّغويّات العامّة مدخل إسلاميّ وموضوعات مختارة، ط2، كوالامبور الجامعة الإسلاميّة، ماليزيا: 2005م، دار التّجديد للطّباعة والنّشر والتّرجمة، ص 8.

[2] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ص 9– 10.

الثّقافيّة الوصول إليه، فبدل استعمال العنف والسّلاح انكبّوا على اعتماد التّشكيك في عقيدة المسلمين –الغزو الثّقافيّ– الّذي يظهر في ظاهره أنّه سياسة نبيلة تخدم الشّعوب بخلاف الثّورة المسلحة الّتي تظهر خفاياها مباشرة للعيان. فعلى المسلمين والعرب الحذر من الغزو الثّقافيّ أو ما يسمّى بالتّحاور الثّقافيّ، فبين الغزو والتّحاور خلاف بيّن؛ فالأوّل يفضح خفايا هذه المؤامرة، أمّا الثّاني فدليل على صلاح هذا التّبادل ونجاعته، ووراءه خلفيّات دنيئة ضدّ العربيّة والإسلام.

– الدّعوة إلى محاربة العربيّة الفصيحة واستبدالها باللّهجات العامّيّة: فـ "الاستعمار استغلّ هذه الظّاهرة... ليحارب الفصحى، تمزيقا لوحدتنا اللّغويّة والفكريّة، فراجت دعاوى تتّهم الفصحى بالعقم والبداوة وتلقى عليها مسؤوليّة تخلّفنا، وتدعو للعامّيّة، فتزعم لها القدرة على الوفاء بحاجات وجودنا اللّغويّ الحديث"[1]، فالاستعمار كلّما حلّ بدولة عربيّة أبهرته بلاغة، وبيان، وجزالة ألفاظ ومعاني العربيّة الفصيحة بخلاف لغته، ما دفعه وسيدفعه إلى وضع مخطّطات مع حلفائه، والتّأسيس لمشكلة العربيّة الفصيحة والعامّيّة، لزرع البلبلة بين الأفراد، والعمل على إقناعهم بأنّ الفصيحة سبب للتّخلّف، فدعوْا إلى العامّيّة؛ لأنّها بزعمهم ستفي بأغراض الشّعوب كما كان عليه الحال في البلاد العربيّة إبان الاستعمار أمثال: الجزائر، مصر، المغرب، سوريا،... إلخ. وإذا لم تف العامّيّة بما هو مخطّط له سعوْا إلى التّجنيس والتّغريب كالفرنسة. و"لقد نشأت الدّعوة إلى إحلال العامّيّة محلّ العربيّة في أحضان الاستعمار، بل هي من أحضانه الشّيطانيّة الّتي ابتدعها لخدمة وتحقيق أهدافه، وأهداف الدّعوة للعامّيّة يمكن إيجازها فيما يلي:

1– إبعاد المسلمين عن دينهم.

2– تجزئة العالم الإسلاميّ، والعربيّ منه خاصّة بإنشاء قوميّات محلّيّة.

[1] أحمد عبده عوض، في فضل اللّغة العربيّة (تعلّما وتحدّثا) معالجة قرآنيّة ونبويّة وتراثيّة، ط1، مصر، 1420هـ/ 2000م، مركز الكتاب للنّشر، ص 31. نقلا عن: عائشة عبد الرّحمن، لغتنا والحياة، د ط، القاهرة، مصر: 1971هـ، دار المعارف، ص 93.

3- فصل المسلمين عن تاريخم وتراثهم"[1]، فهذه أبرز أهداف الدّعوة إلى العامّيّة.

- ومن المؤامرات الخطيرة كذلك على لغة الضّاد "الهجوم الضّاري على الحروف العربيّة، والدّعوة إلى استعمال الحروف اللاّتينيّة بديلا عنها"[2]، إنّه أمر لا يقبله العقل بالبتّة فكيف للعربيّة ذات الحروف الأصيلة والمنفردة بحرف الضّاد، وتعدّد مخارج حروفها وصفاتها أن تعوّض بالحروف اللاّتينيّة!؟ وهذه الظّاهرة -أي استبدال الحروف العربيّة باللاّتينيّة- "يطلق عليها اسم "العربيزيّة". والعربيزيّ كما عبّر عنه الأديب... عبد العزيز الصّويعي هو "هو مشروع لا يستسيغه العقل...، ولا يصلح حتّى لمجرّد النّقاش""[3]، مخطّط يحمل في ظاهره تيسير العربيّة خصوصا في الاستعمال المعلوماتيّ على شبكة التّواصل الاجتماعيّ، "ولكنّ الهدف الّذي يرمون إليه يخفونه هو تضييع اللّغة وتدميرها؛ لأنّه لو تمّت الكتابة بالحرف اللاّتينيّ فإنّ اثني عشر حرفا من حروف العربيّة ستضيع لعدم وجود الحروف المقابلة لها في الحروف اللاّتينيّة، وهذه الحروف هي: الثّاء، والجيم، والخاء،و الدّال، والذّال والصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء، والعين، والغين، والقاف"[4]، فالحروف اللاّتينيّة تحتاج إلى اتّحاد حرفين منها أو أكثر لتمثيل حرف عربيّ واحد كمثل حرف (العين)، و(الخاء) اللّذان يقابلهما (Gh) و(Kh) على التّرتيب، نحو: **خ**ديجة يقابلها بالحروف اللاّتينيّة **Kh**adidja. كما نجد أنّ حروفا لاتينيّة مختلفة تمثّل حرفا عربيّا واحدا مثل حرف (السّين) فأحيانا يمثّل بـ (C)، ومرّة بـ (Ss)، مثل: يا**س**ين ⟵ Ya**c**ine. ح**س**ام ⟵ Hou**ss**em

[1] ينظر: أبو عبد الله محمّد سعيد رسلان، فضل العربيّة ووجوب تعلّمها على المسلمين، ص 155- 163.

[2] عبد العزيز بن عثمان التّويجري، تعليم اللّغة العربيّة: تحدّيات ومعالجات، دط، الرّباط: 1438هـ/ 2017م، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، إسيسكو، ص 23.

[3] نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها) ص 158.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 158- 161.

كما يتّضح قصور الحروف اللاّتينيّة من خلال دلالة حرف لاتينيّ على حرف عربيّ مغاير له تماما مثل حرف (الذّال) الّذي يقابله (D) في اللاّتينيّة، نحو: **ذ**هبيّة الّذي يقابله بالحروف اللاّتينيّة **D**ahbia

– البرامج، والأساليب، والوسائل المنتهجة في التّعليم في مختلف أطواره من الابتدائيّة إلى الجامعة، وبالخصوص في المراحل الأولى حيث يتمّ "إدراج اللّغة الأجنبيّة ابتداء من السّنة الثّانية من السّلك الأوّل للمدرسة الابتدائيّة، وإدراج تعليم اللّغة الأجنبيّة الثّانية ابتداء من السّنة الخامسة من المدرسة الابتدائيّة، ولا يخفى ما في هذا من مزاحمة لتعليم اللّغة العربيّة الّتي هي اللّغة الأمّ، وإرهاق الطّفل في فترة جدّ مبكّرة"[1]؛ فإنّ المنهاج المسطّر لمرحلة التّعليم الابتدائيّ لا يتناسب إطلاقا مع مستوى التّلاميذ، حيث يجد نفسه مضطرّا إلى تعلّم اللّغة الأجنبيّة –الفرنسيّة مثلا– في السّنين الأولى من تلك المرحلة، وهو لم يستوعب بعد قواعد وأسس اللّغة العربيّة. وإذا عدنا إلى الطّرائق المتّبعة في تعليميّة اللّغة العربيّة في الدّول العربيّة –الجزائر نموذجا– فحدّث ولا حرج. فإنّ "مشكلة تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة من القضايا الصّعبة الّتي لازال السّؤال بخصوصها مطروحا، ذلك أنّ أزمة العربيّة الفصحى في المؤسّسات التّعليميّة بجميع مستوياتها عميقة، وهي لا تزداد مع مرور الوقت إلاّ استفحالا وتردّيا"[2]، فبالتّالي تعليميّة اللّغة العربيّة الفصيحة في المؤسّسات الجزائريّة تشكّل أزمة يصعب الوصول إلى إيجاد حلّ لها رغم تلقّي المتعلّم لدروس خاصّة بالعربيّة منذ السّنوات الأولى من التّعليم.

– الدّعوة إلى إلغاء الإعراب وتسكين أواخر الكلم، وهذا يمسّ بالدّرجة الكبرى المستوى النّحويّ للّغة العربيّة الّذي يعدّ أهمّ مستوى من مستويات العربيّة، من أتقنه سلم لسانه من الوقوع في الخطأ خصوصا في القرآن الكريم، وفي ذلك يقول القلقشندي (756هـ– 821هـ/

[1] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ص 22.

[2] جميلة روقاب، تعليميّة اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة بين الكفاءة والرّداءة، جامعة مستغانم، 2014م 2019/6/18م، 10:14، www.ummto.dz

1355م- 1418م): "لا نزاع في أنّ النّحو هو قانون اللّغة ، وميزان تقويمها"[1]. فالمساس بالجانب النّحويّ هو ضرب للّغة العربيّة في أعماقها، فمن أراد أن يضمر بالعربيّة شرّا فليصوّب السّهام نحو المستوى التّركيبيّ. وإلغاء أواخر الكلم هو في حدّ ذاته دعوة إلى العامّيّة الّتي لا تعتمد على الإعراب. وتعدّ هذه المؤامرة من أخطر ما يحيط باللّغة العربيّة.

- إشغال الأطفال بالألعاب الإلكترونيّة خصوصا ذات الطّابع العنفيّ، والمصطنعة باللّغة الأجنبيّة. فعندما نشغل الفئة النّاشئة منذ الصّغر سنضمن تبعيّتهم. الغرب تفطّن لهذه النّقطة، فسعت الدّول الغربيّة إلى توجيه ضربات قاضية صوب الدّول العربيّة والإسلاميّة من خلال الحرب الإلكترونيّة -المتمثّلة في الألعاب غير الأخلاقيّة المبرمجة باللّغة الأجنبيّة- سموم قاتلة تغزو البيوت العربيّة، وأهالي غافلة تختبئ تحت مظلّة دعه يلعب إنّه صغير لمّا يكبر يتعلّم. صورة خاطئة لإعداد أجيال سليمة تغار على هوّيّتها -إسلامها وعربيّتها-. أطفال لم يدركوا بعد حقيقة العربيّة يجدون أنفسهم أمام ألعاب حيكت بلغة أجنبيّة، شيئا فشيئا تبدأ الكلمات الأجنبيّة تتداول على ألسنتهم، والّتي ستعوّض لاحقا الاستعمال اللّغويّ العربيّ.

- عدم إدراج اللّغة العربيّة في مختلف الوسائل والمنتجات الّتي يصطنعها الأجانب بخلاف تلك ينتجها العرب، حيث يدرجون فيها اللّغات الأجنبيّة على اختلافها. فما السّبب في ذلك؟ ببساطة الحقد على لغة الضّاد، والتّبعيّة للّغة الأجنبيّة من طرف العرب الغافلين المغترّين بها، فهناك حقيقة من يصدّق مقولة الغالب مولع بتقليد المغلوب. فمثلا المنتوجات العربيّة تحمل بين طيّاتها عدّة لغات أجنبيّة (الفرنسيّة، الإنجليزيّة، الألمانيّة،...إلخ). أمّا المنتوج الغربيّ -الحواسيب مثلا- فالحروف العربيّة ليس لها وجود في لوحة المفاتيح، وأحيانا نجدها غير مدعومة ببرامج تطبيقيّة للّغة العربيّة. نوايا خبيثة نسير في رحابها، هم يخترعون ونحن نستهلك، وبطريقة غير مباشرة ونظرا للاستعمال السّيّء لمخترعاتهم نتبنّى أفكارا أحسنوا الإعداد لها للإيقاع بنا فيها. ويحتجّون بأنّ العربيّة لا تواكب الرّقمنة والتّكنولوجيا

[1] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ص 40.

بخلاف لغتهم. الإشكال ليس في اللّغة العربيّة بل في متكلّميها الّذين آمنوا بهذه المؤامرة وسايروها فكان لهم ما كان. ويحضرني في هذا المقام قول الرّافعيّ: "وما ذلّت لغة شعب إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهاب وإدبار"[1]. نعم فالواقع اللّغويّ مرآة عاكسة لأحوال أيّة أمّة من الأمم.

– وضع مخطّطات لإغرار البربر المقيمين في البلاد العربيّة حتّى يثوروا على الثّقافة الإسلاميّة العربيّة بعدما أخذتهم الحميّة على لغتهم. فنجد أنّ الاستعمار كلّما حلّ بدولة بذل قصارى جهده لطمس هوّيّتها بشتى الطّرق خصوصا الدّين واللّغة. والأمثلة على ذلك عديدة نذكر منها فرنسا الّتي استعمرت بعضا من بلدان المغرب والمشرق العربيّ كالجزائر، تونس المغرب، سوريا،... إلخ؛ حيث سعت إلى محاربة اللّغة العربيّة، ومحاولة اقتلاعها من جذورها لتصبح بذلك اللّغة الأمّ لغة أجنبيّة في وطنها الأصل، بخلاف لغتهم –الفرنسيّة مثلا– الّتي أرادوا جعلها اللّغة الرّسميّة في الدّول المستعمرة. وقد قال في هذا الشّأن كامبغماير عن الفرنسيّين: "إنّهم لا يحبّون نهضة اللّغة العربيّة في مراكش، ولاسيما بين البربر، بل يحبّون ويحبّ معهم صنعائهم أن تنهض البربريّة والقبطيّة والآراميّة والآشوريّة... لتطرد الفصحى إلى نجد والحجاز"[2]؛ فحقد الفرنسيّين وغيرهم من أعداء العربيّة على لغة الضّد بائن للعيان، بيد أنّهم يكرهون أيّ تطوّر وبروز للعربيّة في عقر دارها وما بالك خارج الدّيار. وخصوصا بين مختلف الأقلّيّات غير العربيّة القاطنة في البلدان العربيّة، أمثال الأمازيغ والأكراد وغيرهم. فالاستعمار يريد نهوض لهجات الأقلّيّات على حساب العربيّة الفصيحة، محاولين بذلك إحياء مختلف اللّغات الميّتة ابتغاء إرجاع العربيّة حسبهم إلى شبه الجزيرة العربيّة موطنها الأصل. وإذا عدنا إلى أرض الواقع حاليا نلحظ نجاعة هذه المكيدة الخبيثة، ويظهر ذلك من خلال مختلف الحملات المظاهراتيّة الّتي تشنّها بعض من المقاطعات في مختلف أمصار العالم العربيّ مشرقه ومغربه. كحال الأمازيغ الّذين اغترفوا

[1] أحمد الصّوابي، ما ذلّت لغة شعب إلاّ ذلّ!!، 2009/9/8م، 2019/9/30م، 10:29 htpps://mzjles.alukah.net

[2] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ص 18.

من هذه المخطّطات أفكارا وآراء واهية، ووعودا كاذبة، وتاريخا مزيّفا لإسقاط العربيّة كما هو الحال في الجزائر، وليبيا، وغيرها. ففي بلادنا مثلا ظهرت الحركة الانفصاليّة القبائليّة، والّتي تنادي إلى انفصال الأمازيغ عن العرب. أهداف شنيعة إنّه استعمار قديم بزيّ جديد.

⟸ سطور قليلة تعكس المؤامرات الخبيثة ضدّ العربيّة الفصيحة، الّتي يجب على أبنائها التّفطّن لها، فـ "إنّ اللّغة رابط وثيق بين أبناء الأمّة العربيّة الواحدة، تلك حقيقة يجب ترسيخها في أذهان أجيالنا، وغرسها في نفوس أبنائنا منذ طفولتهم ومراهقتهم، ونغذّيها بما ينمّيها ويرعى ثمارها أيّام الشّباب والكهولة والشّيخوخة"[1]. فهذه المؤامرات ليست سوى جزء لا يتجزّأ من كلّ المخطّطات الّتي حاكها الاستعمار قبل وأثناء الاستيلاء على أراضي العالم العربيّ، والّتي ماتزال آثارها سارية حتّى بعد الاستقلال بفعل التّبعيّة العمياء له.

وللإشارة فإنّنا نتآمر على أنفسنا قبل أن يتآمر علينا غيرنا، تركنا هوّيّتنا الحقّة وركضنا وراء الدّعّة المشوّهة.

3- واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ:

إنّ تاريخ اللّغة العربيّة يعكس تلك المكانة الرّفيعة الّتي احتلّتها هذه اللّغة من بين العديد من لغات العالم. لكن تمضي السّنين وتكاد العربيّة تفقد تلك الرّتبة، واقع مرير. لكن الله عزّ وجلّ تعهّد بحفظها ممّا يجعلها صامدة على مرّ العصور، وذلك يتجلّى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 9﴾ [سورة الحجر، الآية: 9]؛ فبحفظ القرآن الكريم المنزّل باللّغة العربيّة سيتمّ حفظ لغة الضّاد. "إنّ اللّغة العربيّة في بلدانها تعاني السّلبيّة تجاهها في الموقف والممارسة في آن واحد؛ فالموقف السّلبيّ من اللّغة العربيّة يأخذ عدّة أشكال، ويختبئ خلف عدّة تبريرات، ولاسيما من حيث استخدامها لغة للتّدريس حتّى في المراحل الأولى للتّعليم"[2]، فالعربيّة تعاني نوعا من الاضطراب داخل أوطانها نطقا وكتابة، وذلك في مختلف

[1] هادي نهر، اللّغة العربيّة وتحدّيات العولمة، ط 1، إربد، الأردن: 1431هـ/ 2010م، عالم الكتب الحديث، ص 75.

[2] منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، إسيسكو، تعليم اللّغة العربيّة تحدّيّات ومعالجات، د ط، د ب: 1438هـ/ 2017م، ص 40.

المجالات خاصّة ميدان التّعليم. وكيف لا يؤول وضع العربيّة الفصيحة إلى هذا الحضيض مادام أهلها تبرّؤوا منها على حساب نظيراتها الأجنبيّة ويتحجّجون بعدم مواكبتها لمتطلّبات العصر بخلاف اللّغات الأخرى. إنّ "اللّغة العربيّة في عصرنا هذا الّذي نعيش فيه مضطربة اضطراب أهليها"[1]؛ فالواقع الّذي تشهده العربيّة يعود بالدّرجة الأولى إلى أبنائها الّذين يخجلون من التّحدّث بالفصيحة بيد أنّهم يفضّلون تداول العامّيّات أو الهجين اللّغويّ على لغتهم الأصل. "نعم، العربيّة الفصحى أو الفصيحة محشورة في موقع ضيّق وسط زحام الجموع المتنافرة من أنماط الكلام، المتفاخرة بالكثرة، وغلبة العدد غير مدركة أو غير واع الزّاحفون بها نحو ساحة المعركة اللّغويّة بأنّها هشّة، لا تلبث أن تتساقط أفرادها في الطّريق، لفقدانها سلاح الانتصار وعدّته"[2]. فمهما تضيّق موقع العربيّة بفعل كثرة اللّغات الأجنبيّة وتعدّد اللّهجات، كلّها أسباب تقودها إلى ولوج نوع من الصّراع اللّغويّ الّذي يهدف صنّاعه إلى هدم مقوّمات العربيّة، ومحاولة اقتلاعها من جذورها. لكن كلّ تلك اللّغات، واللّهجات، والرّطانات سيأتي يوم وتفقد فيه سلطتها على العربيّة. إنّ "اللّغة العربيّة الآن في الوطن العربيّ على اتّساعه لها عدّة من المستويات المتداخلة المتشابكة الّتي ضاعت الحدود فيما بينها، بحيث اختلط الحابل بالنّابل، وتسرّب غير المقبول إلى المقبول"[3] فالعربيّة دخلها نوع من الخليط اللّغويّ ما أدّى إلى إخلال منظومتها. فرغم شساعة الوطن العربيّ إلاّ أنّ ذلك أدّى إلى كثرة اللّهجات، بحكم أنّ قاطنيه ليسوا كلّهم عربا أقحاحا، فليست كلّ بلدانه عربيّة الأصل، إنّما ذووها أعاجم بالنّسبة للعربيّة.

وإذا أخذنا نتمعنّ في واقع اللّغة العربيّة الفصيحة في العالم العربيّ فسنتوصّل إلى حقائق مروّعة في حقّها، بحكم أنّ أغلب بلدانه يشهد تعدّدا لغويّا عبر ربوعه، ففيها العربيّة على تنوّع لهجاتها ناهيك عن لغات أخرى. وما إن نبدأ بتحليل الواقع اللّغويّ العربيّ سيخيّل

[1] كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دط، القاهرة: 1999م، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 6.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

إلينا مذ الوهلة الأولى أنّنا أخطأنا الوجهة: فبداية من البيوت الّتي تعدّ المعلم الأوّل الّذي يكتسب منه الطّفل قوام لغته الأمّ، وباعتبار في بعض الدّول –الجزائر: منطقة القبائل مثلا– الأمازيغيّة هي اللّغة الأصل، فهنا الإشكال، فالعربيّة ستصبح لغة ثانية. حتّى وإن لم يكن هناك تعدّد لغويّ فإنّ حصّة الفصحى في الاستعمال المنزليّ نادرة جدّا إن لم نقل منعدمة نتيجة لعموم استعمال العامّيّة بكثرة. فإذا كان البيت الّذي ترعرع فيه الطّفل يُستعمل فيه لغات ولهجات أخرى غير الفصيحة، فكيف له أن يستوعب ويتعلّم العربيّة السّليمة الخالية من شوائب اللّهجات والرّطانات.

إنّ اللّغة هي انعكاس لما نحمله من أفكار ومعتقدات فـ "إذا فتحت فاك عرفناك"[1]؛ فكلّ ما نتلفّظ به عبارة عن انعكاس لمستوانا الأخلاقيّ، واللّغويّ، و... إلخ. فذاك الّذي يتكلّم العربيّة الفصيحة دليل على إتقانه لقواعد العربيّة، وحبّه لها. أمّا الّذي يتلعثم أثناء حديثه فتارة بالفصيحة وأخرى بالعامّيّة، ومرّة بالأجنبيّة، فإن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على خجله بالفصحى، واغتراره باللّغات الأخرى، ما يتسبّب في اختلال التّوازن اللّغويّ في الوطن العربيّ الّذي تدنّس بالتّجنيس والتّغريب.

وإذا انتقلنا إلى تحليل الواقع اللّغويّ الفصيح في المؤسّسات التّعليميّة على اختلافها ستزداد المشكلة حدّة، فعلى أن تسعى هذه الأخيرة إلى إصلاح الخلل النّاتج عن البيت والشّارع زادت الطّين بلّة. حيث "تعيش اللّغة العربيّة اليوم ظروفا صعبة في مؤسّساتها التّعليميّة (التّعليم الأساسيّ والثّانويّ والعالي) وفي مختلف المنابر الثّقافية والإعلاميّة"[2] فالعربيّة أضحت تعاني في العديد من الجهات سواء في المجال التّعليميّ في مختلف الأطوار، أو في الميدان الإعلاميّ، معاناة في مختلف مجالات الحياة.

[1] كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، ص 31.

[2] جميلة روقاب، تعليميّة اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة بين الكفاءة والرّداءة، ص 48– 49. نقلا عن: ينظر: عبد العزيز العماري، اللّسانيّات وتعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها، د ط، الرّباط: 2002م، منشورات عكاظ، ص 45.

اللّغة الفصيحة ترتبط كثيرا بالمنظّمات التّعليميّة والتّربويّة وكلّ ما له صلة بها من كتب، مدارس، أساتذة، مساجد،... إلخ. "إنّ الفصاحة عادة ما نكتسبها من الكتب، وفي المدرسة من كتب القراءة وكتب النّحو، ومن كتب التّاريخ والجغرافيا، ومن كلّ مواد التّعليم العربيّة. أحبّ هنا فقط الإشارة إلى كتب القراءة العربيّة في صفوف المرحلة الابتدائيّة، وإلى كتب النّحو في الصّفوف الابتدائيّة، وأسأل: هل أنتجت لنا هذه الكتب طلاّبا علاقتهم حميمة مع الفصاحة. وما أقصده بالفصاحة هو أمر بسيط جدّا، هو المقدرة على ارتجال خطاب قصير بلغة سليمة لا تشوبها الأخطاء النّحويّة. لغة لا تتوخّى الجمال، فالجمال اللّغويّ أمر يفيض عن حدود الكتابة السّليمة. ما معنى أن يدرس طالب على امتداد المراحل الابتدائيّة والتّكميليّة والثّانويّة دروسا في اللّغة والأدب ثمّ يقف عاجزا أمام ورقته البيضاء حين يريد أن يعبّر عن مكنون نفسه؟"[1]، مؤسّسات وضعت أساسا للارتقاء باللّغة الفصيحة، لكن البرامج المسطّرة تتنافى مع ذلك. متعلّمون يتلقّون دروسا عن اللّغة العربيّة، وقواعدها أكثر من عشر سنين، وكثيرهم لا يستطيع كتابة حتّى طلب أو رسالة دون أخطاء. فمن المسؤول!؟ الجميع دون استثناء كبيرهم وصغيرهم. أولا يعتبر اعتماد اللّغات الأجنبيّة في المراحل الأولى إضعاف للفصحى؟ بلى. "فمثلا بدأ تعليم الإنجليزيّة في المدارس الحكوميّة في الأردن من الصّفّ الأولى ابتدائي منذ عامّ 2001م بدلا من الصّفّ الخامس بواقع 5-6 حصص أسبوعيّا وبشكل إجباريّ لجميع تلاميذ الصّفوف"[2]، دول عربيّة تحرص على تعلّم وتعليم اللّغات الأجنبيّة في مراحل جدّ مبكّرة، والمتعلّم لم يتقن بعد لغته الفصيحة حقّ الإتقان.

أمّا فيما يخصّ واقع اللّغة العربيّة الفصيحة في التّعليم العالي فالواقع المعيش يعكس ذلك. فمؤسّسات التّعليم العالي تلعب دورا في هذا الواقع المرير للعربيّة. خصوصا تلك

[1] بلال عبد الهادي، لغة الشّعوب ركن في ثقافتها وهوّيّتها، 2019/4/4م، 2019/6/18م، 8:55 bihalabdulhadi.blogspot.com

[2] نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (نشأتها ومكانتها في الإسلام، وأسباب بقائها) ص 165.

الكلّيّات المتخصّصة في ميدان اللّغة العربيّة؛ حيث يوجّه إليها أغلب من يتحصّل على البكالوريا بمعدّلات دنيا دون شروط تذكر، فلماذا التّخصّصات الأخرى يضعون معدّلا نعيّنا يسمح للطّالب الالتحاق بها؟! واللّغة العربيّة لا؟! فمعدّل 10:00 ستدخل الكلّيّة، وكأنّ قسم اللّغة العربيّة وُضع كي يلتحق به من لم يتمكّن من دخول القسم المرغوب فيه! أم أنّه وُجد كي لا يبقى أيّ طالب دون تخصّص! الآلاف من الشّهادات يتحصّل عليها كلّ عامّ في مختلف التّخصّصات، لكن أين ذوو الكفاية المؤهّلون لحمل لواء تعليم العربيّة على أحسن وجه. واقع لغويّ مؤسف ومزريّ يسود البلاد العربيّة من الابتدائيّ إلى التّعليم العالي. بلدان عربيّة كرّست جهودها لتلقين العلوم الطّبّيّة، التّقنيّة، الدّقيقة،... إلخ باللّغة الأجنبيّة دون العربيّة. اعتراف أهل العربيّة بعدم مواكبة هذه الأخيرة للعلميّة والدّقّة –اعتراف مفخّخ–. وما أثار انتباهي أيضا في أقسام اللّغة العربيّة تخصيص ساعات للّغة الأجنبيّة والإعلام الآليّ أمّا الكلّيّات اللّغويّة الأخرى والتّقنيّة فلا تجعل لها نصيبا. لست ضدّ تعلّم اللّغات الأجنبيّة لكن كي يكون هناك تكافؤ، فلابدّ إذا من استغلال التّبادل اللّغويّ الفعّال، وليس ذلك على حساب العربيّة الفصحى.

وإذا عدنا إلى الواقع اللّغويّ في البلدان المزدوجة أو المتعدّدة اللّغات، كالجزائر مثلا والّتي تشهد تعدّدا لغويّا بارزا، فهناك العربيّة، الأمازيغيّة، الفرنسيّة، العامّيّة، وغيرها. فنلحظ أنّ الأقلّيّات تأخذها الحميّة الجاهليّة على لغتها، مثل منطقة القبائل الّتي يتعصّب أغلب أهلها إلى الأمازيغيّة الّتي لم ترتق بعد إلى مصاف العالميّة خاصّة في الاستعمال. فكيف يتعصّبون لها وهم أصلا لا يتقنون قواعدها وركائزها!؟ نعم نحن لا ننكر أنّنا أمازيغ وقد عرّبنا الإسلام، لكن هذا لا يجب أن يدفعنا إلى طمس هوّيّتنا العربيّة، ورميها بتهم عدم مواكبة التّقدّم التّكنولوجيّ، متناسين أنّ الأمازيغيّة كذلك لا تسير في ركبه.

إنّ الّذين يدّعون أنّ العربيّة ليست قادرة على مواكبة متطلّبات العصر، وأنّها ليست صالحة لأن تكون لغة علميّة دقيقة تدرّس بها المواد العلميّة كالطّبّ، والفيزياء، والرّياضيّات وعلم الفلك، وغيرها من العلوم. فهذا ادّعاء خاطئ وكاذب، والدّليل على ذلك دعوة بعض

البلدان العربيّة كسوريا إلى تعريب التّعليم العالي، ومختلف دواوين الدّولة، "بل إنّ بعض بلاد هذه الأمّة قد أخذ على عاتقه تدريس العلوم العلميّة الحديثة، كالطّب والهندسة والفيزياء والكيمياء باللّغة العربيّة، كذلك الّذي نلمسه فيما فعله أساتذة الجامعة في سوريا، فهي تمثّل ترجمة حقيقيّة ورائدة، تبرهن على قدرة هذه اللّغة على أن تكون أداة العلم وتسجيله في العصر الحديث"[1]. فهذه خطوة طيّبة عساها فاتحة خير لتحسين واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ وخارجه، وتأكيد على إمكانيّة مواكبة العربيّة للرّقمنة والعلميّة.

وإذا خرجنا من الميدان التّعليميّ واتّجهنا صوب الإعلام لنقوم بتحليل الواقع اللّغويّ العربيّ المتداول فيها، فسنجد أنّ العربيّة الفصيحة لغة دخيلة لا تستعمل إلاّ نادرا، وإذا تُدُووِلَت فإنّها يشوبها الكثير من العامّيّة واللّغات الأجنبيّة. والأمثلة على ذلك كُثر سواء في الصّحف، أو الإذاعة... إلخ. أمّا فيما يخصّ الأخطاء الإملائيّة فلا يمرّ مقال إلاّ وفيه أخطاء، وكأنّ هذه الوسائل لا تتعرّض لعمليّة التّنقيح.

تشهد الحركة الإعلاميّة في العالم العربيّ نوعا من التّهجين اللّغويّ على حساب العربيّة الفصيحة الّتي أصبح تداولها في وسائل الإعلام على تنوّعها يتقلّص يوما بعد يوم؛ فالإعلام في وقتنا هذا لا يهمّه الرّصيد اللّغويّ بقدر ما يهتمّ بإيصال المعلومات والأخبار. "إنّ الإعلام إذا كان بالمستوى المطلوب لغة وأداء، يصبح مدرسة لتعليم اللّغة، ذلك لأنّه "مع استمرار السّماع ينضج الأسلوب والطّريقة في الذّهن، فتتولّد المقدرة على المحاكاة، فيبدأ الإنسان في استخدام اللّغة السّليمة في حاجاته وأغراضه وأفكاره"[2]؛ فالإعلام الهادف لغة، ومنهجا وأسلوبا، وأفكارا سيسهم في ترقية الرّصيد اللّغويّ لدى الأفراد، فهؤلاء باحتكاكهم بالإعلام

[1] أحمد إبراهيم هندي، اللّغة العربيّة بين الواقع المرصود والأمل المنشود، 1432/12/18هـ- 2011/11/13م 2019/4/30م، 12:42، www.alukah.net

[2] محمّد دوابشة، واقع اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام الفلسطينيّة –الصّحافة المكتوبة نموذجا–، د ط، فلسطين: د ت، ص 7- 8. نقلا عن: نور الدّين بليبل، الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، ضمن سلسلة كتاب الأمّة، ط 1، قطر: 2001م ص 38.

على اختلاف وسائله يكتسبون مفردات ومصطلحات لغويّة عدّة ستساعدهم في تطوير ملكتهم اللّغويّة –إن كان هادفا طبعا–. إنّ إصلاح الإعلام على تنوّعه واعتماد العربيّة الفصيحة، واللّجوء إلى التّنقيح بالاستناد إلى مختصّين لغويّين لهم دراية ودربة بمستويات اللّغة خاصّة التّركيبيّ والصّرفيّ منها. وذلك لتجنّب مختلف الأخطاء الشّائعة الّتي تكثر في مختلف وسائل الإعلام، ناهيك عن تفادي استخدام اللّغات الأجنبيّة والعامّيّة فيها. فإذا أردنا حقّا الحفاظ على العربيّة من التّهميش والنّظرة الازدرائيّة نحوها. فعلينا الانتصار في الثّورة الإعلاميّة حتّى نتمكّن من ترقية الملكة اللّغويّة، والتّصدّي للمدّ الأجنبيّ في وسائل الإعلام العربيّة وفي مختلف الإعلانات. وإذا عدنا لتحليل هذه الأخيرة في الوطن العربيّ فسنرى العجب العجاب. أغلب الإعلانات، وأسماء المحلاّت باللّغة الأجنبيّة، ببساطة إنّها النّظرة العليا للّغة الأجنبيّة، والنّظرة الخجليّة والاحتقاريّة للعربيّة الفصيحة. وإذا وجدت العربيّة حقّها بين هذه التّسميات فنادرا ما نجدها لوحدها. الأغلب تكون مقرونة بنظيرتها الأجنبيّة والعامّيّات، واللّهجات المختلفة. أم أنّ هذه الأخيرة قد استعانت بالعربيّة الفصيحة لتسدّ فجواتها!؟

واقع لغويّ مرير "وإنّه لمن المحزن أن ترى في مجتمعاتنا العربيّة المعاصرة نوعين من النّاس: نوع لا يعير للغة أولاده أيّ اهتمام أو عناية حيث يتكلّمون دون رقابة، ونوع آخر أكثر خطرا، عندما يشجّع أبناءه على تعلّم اللّغات الأجنبيّة والإبداع فيها واتّخاذها لسانا على حساب اللّغة العربيّة، مفتخرا متباهيّا بذلك، ولا ينتابه أيّ قلق إذا قصّر ابنه في تعلّم العربيّة"[1]. واقع عربيّ أحسن الأعداء تجسيده من خلال غرس الفرقة والتّبعيّة بين أبناء العربيّة، إغراءات ووعود أسقطت الشّمل في الشّرك؛ إذ "إنّ معرفة اللّسان العربيّ من الدّين

[1] نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (شأنها ومكانتها في الإسلام، وأسباب بقائها) ص 165.

وضبطه ضبط للدّين، وإمراض اللّغة مرض في الدّين"[1]، فالعلاقة بين اللّغة العربيّة والدّين علاقة تلازميّة، فكلّ يقتضي الآخر. وتشويه اللّغة هو في حدّ ذاته تشويه للدّين الإسلاميّ.

4- أسباب تدنّي اللّغة العربيّة في العالم العربيّ:

تصادف اللّغة العربيّة في عصرنا هذا مجموعة من المشاكل، والّتي تهدف بدورها إلى محاربة الهوّيّة الإسلاميّة العربيّة، والقضاء على الرّصيد اللّغويّ العربيّ. فقد "تعرّضت إلى هجمة شرسة من قبل جهات كثيرة تستهدف هوّيّة الأمّة، في إطار الاستعمار الجديد للعالم سعيا نحو أمّيّة لغويّة عامّة في العالم الإسلاميّ تعزل المجتمع عن تراثه الإسلاميّ الأصيل"[2]. فنظرا لتلك المكانة الّتي تحتلّها العربيّة فـ "هي باعتراف كتّاب ومؤرّخي الحضارة الغربيّة جوهرة لغات العالم"[3]، فنتيجة لذلك تعرّضت لحملات تشويهيّة واستئصاليّة، والسّعي لإدخالها في عالم الغزو اللّغويّ الّذي يعود بالمضرّة على العربيّة.

إنّ هذه المشكلات الّتي تترصّد العربيّة وتحيط بها كثيرة. وبحكم أنّ اللّغة عبارة عن أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، فمن الطّبيعيّ أن تتأثّر اللّغة العربيّة بمتكلّميها والمجتمع الّذي تسود فيه. حيث أنّه "من المقرّر بين الدّارسين أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تتأثّر بالمجتمع وتؤثّر فيه. ومن ثمّ كان هناك ارتباط وثيق بين ما يبدو في اللّغة من مشكلات وما يسود البيئة المعيّنة"[4]. فاللّغة العربيّة مثلا تؤثّر في المجتمع نتيجة ما تحمله بين ثناياها وتتأثّر أيضا بما هو حاصل في البيئة الاجتماعيّة الّتي تحويها. إذا فالمشكلات الّتي تعاني منها العربيّة لها علاقة بمتكلّميها، والمجتمع، وممكن تعود إلى كنه العربيّة ذاتها

---

[1] أبو عبد الله محمّد سعيد رسلان، فضل العربيّة ووجوب تعلّمها على المسلمين، ص 103.

[2] حامد أشرف همداني، اللّغة العربيّة وتحدّيات العولمة، 2015م، 2019/9/11م، 9:20، PDF-FILES<UOC<pu-edu-pk

[3] أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ص 12.

[4] كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، ص 127.

–في نظر البعض–. أسباب عدّة تختلف باختلاف الظّروف لكن النّتيجة واحدة، العمل على عرقلة السّيرورة اللّغويّة العربيّة، ومنعها من ولوج عالم الرّقمنة بسبب الحكم الجائر الصّادر بحقّها والّذي يقتضي ذلك خصوصا بين ذويها.

ومن بعض المشكلات الّتي أدّت إلى تدنّي اللّغة العربيّة في العالم العربيّ مايلي:

– قلّة المتأمّلين والمتعمّقين في اكتشاف ودراسة خفايا العربيّة: فهناك "مشاريع ترسم خطواتها نحو التّألّق باللّغة العربيّة ولا يتأتّى هذا المشروع إلاّ بالتّأمّل الرّائع والطّويل بل والمتكرّر حقّا بعيون واعية لأحقّيّة اللّغة العربيّة في الإبداع... صحيح أنّ محبّي العربيّة كثر لكن متأمّليها قليل"[1]. إنّنا كثيرا ما نلحظ الحماس وسط الجموع العربيّة الّتي تسعى لإيجاد حلول لتدنّي واقع العربيّة الفصيحة فيها، لكن الإشكال قلّة المتمكّنين حقّا من استيعاب القواعد اللّغويّة العربيّة على اختلاف مستوياتها.

– ضعف الأساليب والطّرق المتّبعة في التّعليم "وافتقارها إلى وسائل التّشويق والتّرغيب. وهذا الأمر في حدّ ذاته، أحد التّحدّيات الّتي تواجه تعليم العربيّة في العالم العربيّ"[2] فالمناهج، والوسائل، والطّرق المنتهجة في التّعليم لها دور فعّال في بناء وهدم العربيّة الفصحى. وإذا تمعّنا في هذا الواقع داخل العالم العربيّ، فالإستراتيجيّات والمخطّطات الموضوعة لذلك في أغلبها تعمل على هدم الرّصيد اللّغويّ العربيّ الفصيح من جذوره.

– العولمة: تعدّ العولمة من أهمّ عوامل تدنّي اللّغة العربيّة في العالم العربيّ؛ حيث إنّه "من أبرز الأخطار الّتي تواجهها اللّغة العربيّة في هذا العصر ظاهرة العولمة اللّغويّة الّتي تعني سرعة تدفّق اللّغة الأقوى الّتي تملك مقوّمات القوّة والهيمنة والسّيطرة على اللّغات الأخرى، وذلك لما لهذه القوى من حضارات تغلّبت على غيرها في عصرنا الحديث"[3] فالعولمة تقتضي إذا هيمنة اللّغة الأقوى الأكثر رواجا على الصّعيد العالمي.

---

[1] سميرة بيطام، العربيّة الّتي يتأمّلها البعض، 2015/11/16م، 2015/10/12م، 9:10، www.arabiclanguageis

[2] عبد العزيز بن عثمان التّويجري، تعليم اللّغة العربيّة تحدّيات ومعالجات، ص 35.

[3] حامد أشرف همداني، اللّغة العربيّة وتحدّيات العولمة، ص 6.

– اغترار أهل العربيّة –إلاّ من رحم الله– باللّغات والثّقافة الأجنبيّة؛ إذ تعدّ "النّظرة الفوقيّة إلى اللّغة الأجنبيّة"[1] من أهمّ الأسباب الّتي أدّت إلى ركود الوضع الاستعماليّ للّغة العربيّة الفصيحة. فمن طبيعة البشر أنّهم إذا عظّموا شيئا بذلوا النّفس والنّفيس من أجل الحفاظ عليه، والارتقاء به إلى الأعلى، والعكس صحيح كلّما استصغروا شيئا أهانوه. وهذا بالفعل ما حدث مع العربيّة الفصيحة بين أهلها؛ إذ اغترّوا بالثّقافة الغربيّة فانكبّوا على تقمّص كلّ ما يدلّ على ذلك، كالدّأب على تعلّم اللّغات الأجنبيّة على اختلافها. والسّبب في ذلك الزّعم بأنّ الفصحى لا تواكب التّقدّم التّكنولوجيّ.

– عدم تبنّي الباحثين أو مؤسّسات التّعليم من أوّله إلى آخره منهجيّة وبرامج تدريسيّة أو أخرى بحثيّة عربيّة بامتياز، وخير مثال على ذلك التّعليم العالي في الجزائر الّذي سعى إلى تبنّي نظام غربيّ في التّعليم ألا وهو نظام (ل م د)، والّذي يحمل أفكارا هدّامة للتّعليم في الوطن العربيّ، وبالخصوص تعليميّة اللّغة العربيّة –النّحو والصّرف خاصّة–؛ لأنّهما عمودا العربيّة وعلمان رئيسان لفهم العلوم الشّرعيّة. فنادرا ما نجد اعتماد المتون النّحويّة في تدريس أصول ومعالم هذين العلمين. "ولكن المدرسة عنيت بالحفظ لا بالفهم، وبالشّهادة لا بالكفاية، وبالكمّ لا بالكيف، فعجزت عن تخريج القارئ الّذي يقرأ عن فهم، والكاتب الّذي يكتب عن علم، والمفكّر الّذي يفكّر عن أصالة"[2]، فنجد أنّ المؤسّسات التّعليميّة حاليا لم تعد تولي الأهمّيّة للبرنامج المقدّم، ولا بكيفيّة إيصال المحتوى التّعليميّ، ما أدّى إلى إعداد متعلّمين همّهم الوحيد الشّهادة لا غير.

– عدم كفاءة المختصّين المكلّفين بتعليم اللّغة العربيّة الفصيحة من أساتذة، وباحثين.

– تعدّد اللّغات واللّهجات في الوطن العربيّ. فهذه الظّاهرة تولّد نوعا من الصّراع اللّغويّ من أجل البقاء، وهذا ما يؤدّي إلى انحطاط اللّغة العربيّة.

[1] كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، ص

[2] مجمع اللّغة العربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة: 1958م، مطبعة التّحرير، ج 10، ص 46.

– تغريب وتجنيس التّعليم العالي، فأغلب بلدان العالم العربيّ تتبنّى اللّغة الأجنبيّة لغة رسميّة في أغلب التّخصصات التّعليميّة، "وممّا لا شكّ فيه أنّ التّعليم يلعب دورا مهمّا في الانتشار، فحين تكون لغة التّدريس في كافّة المراحل باللّغة الأمّ، يؤدّي إلى نهوضها وتطوّرها، ولكن التّعليم في الوطن العربيّ يتناقض مع هذا؛ إذ أنّ الكثير من التّخصّصات تدرّس باللّغة الأجنبيّة، ممّا يجبر الطّلاّب على الثّنائيّة اللّغويّة، واستخدام المصطلحات بلفظها الأجنبيّ"[1]، فاعتماد اللّغات الأجنبيّة في مراحل مبكّرة من التّعليم سيؤدّي حتما إلى خلل في المنظومة اللّغويّة العربيّة للمتعلّم العربيّ، "وسنجد أنّنا أمام جيل بدأ يظهر ويتكاثر حاملا أفكارا مستحدثة، ناكرا لحضارته ولغته ومجتمعه، نتاجه بالطّبع ستكوّن جيلا بلا هوّيّة"[2]، فماذا سنجني ممّن يتنكّر لأصله ويلهث وراء التّقليد الأعمى للغالب –في نظرهم–.

– الخجل من التّحدّث بالعربيّة الفصيحة، والاغترار باللّغات الأجنبيّة "فضعف الدّول العربيّة مثلا، ولّد في نفوس أهلها، الشّعور بالتّخلّف عند التّحدّث بلغتهم الأمّ، فيرغب هؤلاء في تقليد الغرب، لقوّتهم، وتحضّرهم، وتفوّقهم"[3]، فالواقع يؤكّد على ضعف الدّول العربيّة وولوعها بتقليد الغرب خصوصا في الميدان اللّغويّ حيث نجد سعي قاطنو الدّول العربيّة إلى تعلّم اللّغات الأجنبيّة بخلاف أهل هذه الأخيرة الّذين لا يلجؤون إلى تعلّم العربيّة إلاّ إذا دخلوا في الإسلام، أو للتّنكيل والإطاحة بالعربيّة بعد معرفة جوهرها.

– الدّعوة إلى استخدام العامّيّة بدل الفصيحة؛ حيث إنّه "بدأت أقلام وآراء تطالب بإعطاء العامّيّة مساحة للحضور والظّهور ومشاركة الفصحى حقّها،... ونزلت العامّيّة بقوّة إلى ميدان الفصحى حتّى بلغ الأمر حدّ الخطر الّذي نخشاه على مكتسباتنا الدّينيّة... نجد

[1] نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (شأنها ومكانتها في الإسلام، وأسباب بقائها) ص 163.

[2] المرجع نفسه، ص 164.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

أنّنا أمام توجّه عارم إلى العامّيّة"[1]، فالدّعوة إلى العامّيّة جاء كذريعة لسدّ مختلف الثّغرات الّتي يعاني منها متكلّمو اللّغة العربيّة؛ إذ أضحت العامّيّة الأكثر تداولا بين أوساط أهل العربيّة الفصيحة. لقد "ثاروا على الفصحى المنيعة المدرك ثورة الثّعلب على العنقود البعيد المنال، ودعوا إلى إطلاق الحرّيّة للكاتب فيكتب كما يتكلّم: لا يتقيّد بقاعدة من نحو، ولا قياس من صرف، ولا نظام من بلاغة؛ ليجعلوا الفوضى نظاما والخطأ مذهبا والعجز شركة. دعوا إلى العامّيّة لأنّها أسهل لا لأنّها أفضل؛ فإنّ تحصيلها لا يحتاج إلى كتاب ومعلّم ودرس، وإنّما يحتاج إلى بوّاب وشارع واستماع"[2]؛ فمزاحة العامّيّة للفصحى دليل على نفور النّاس من الفصيحة الّتي تتقيّد بقواعد تمسّ جميع مستوياتها. كما يدلّ على عجز متكلّميها وضعف مستواهم ورصيدهم اللّغويّ الفصيح؛ فالعامّيّة لا تحتاج إلى أسس تضبطها أو معلّم ومتخصّص كفء لتلقينها، فحيثما ذهبت –البيت، الشّارع، مواقع التّواصل الاجتماعيّ،... إلخ– لك الفرصة في تعلّمها. لقد "كان الجاري في عرف النّاس ألاّ يتعاطى إنسان عملا إلاّ إذا تجهّز بجهازه، فلا يزاول الطّبابة إلاّ من درس الطّبّ، ولا الكتابة إلاّ من درس الأدب. ولكن طائفة من الشّباب أتاهم الله الاستعداد (ولم يؤتهم العدّة) أرادوا أن يكونوا كتّابا فاقتحموا مكاتب الصّحف واقتعدوا كراسي الإذاعة وأخذوا يقودون الرّأي ويوجّهون الأدب ويروضون الأذواق على تفاهة العامّيّة"[3]. فبخلاف المعتاد عليه لم تعد المهام تستغلّ من طرف الأكفّاء –إلاّ من رحم الله–، كيف لا ونحن نرى أناسا يزاولون الكتابة، الإعلام بفروعه، تعليم اللّغة العربيّة،... إلخ، وهم لا يتقنون القواعد الرّئيسة للعربيّة!؟

[1] نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (شأنها ومكانتها في الإسلام، وأسباب بقائها) ص 155. نقلا عن: ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان، اللّغة العربيّة في القرن الحادي والعشرين في المؤسّسات التّعليميّة السّعوديّة، الواقع والتّحدّيات واستشراف المستقبل، مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، الموسم الثّقافيّ الثّالث والعشرين، المحاضرة الثّانية، 1426هـ/ 2005م، 2013/1/29م، 9:00، ص 1.

[2] مجمع اللّغة العربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، ج 10، ص 47.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

5- آفاق للنّهوض باللّغة العربيّة في العالم العربيّ:

لا يوجد مشكل إلاّ وله حلّ، ونظرا لمختلف المشاكل الّتي تصادف اللّغة العربيّة وتعيق من سيرورة تقدّمها وتطوّرها، فهناك العديد من الآفاق والسّبل للنّهوض باللّغة العربيّة في العالم العربيّ ومن بينها ما يلي:

- العمل على تعريب التّعليم بمختلف فروعه، وبالتّحديد التّعليم العالي.
- إسناد الوظيفة التّعليميّة والتّربويّة إلى أساتذة ومختصّين أكفّاء.
- لابدّ من "الأخذ بعين الاعتبار القدرات اللّغويّة واعتبارها شرطا من الشّروط المطلوبة من أجل التّعيين في وظيفة إعلاميّة"[1]، فقبل الالتحاق بمنصب إعلاميّ على اختلافه لابدّ من إتقان اللّغة العربيّة الفصيحة، والتّمكّن من قواعدها المختلفة؛ كي يتمّ تجنّب الهفوات والأخطاء الكارثيّة في مجال الإعلام والاتّصال.
- اعتماد اللّغة العربيّة الفصيحة في الميدان التّعليميّ والإعلاميّ، بحيث تكون "اللّغة الفصحى اللّغة الأساسيّة في التّعليم بمختلف مراحله: الأساسيّ والثّانويّ والجامعيّ والعالي ولا أعني هنا لُغة المناهج الدّراسيّة فقط، ولكن اللّغة المستخدمة في الشّرح والتّواصل التّعليميّ"[2] فلابدّ من اعتماد العربيّة الفصيحة في مختلف المؤسّسات الإعلاميّة على تنوّعها.
- العمل على تشجيع اعتماد كتاب الجيب باللّغة العربيّة الفصيحة، فذلك تشجيع للمطالعة بالدّرجة الأولى، وربط القارئ العربيّ بلغته بطريقة غير مباشرة، ولا يبقى أسير المطالعة باللّغة الأجنبيّة الّتي أصبحت موضة العصر حتّى بين الأطفال.

وتبقى النّقطة الرّئيسة للنّهوض باللّغة العربيّة هو الحفاظ على اللّغة الفصيحة تعلّما وتعليما، وبناء إعلام هادف وبنّاء

---

[1] خديجة بهيليل، اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام بين الرّاهن والمأمول، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، قسم الأدب العربيّ، 2015م/ 2016م، ص 40.

[2] عبد الحميد أحمد ناصر المدري، مقترح للنّهوض باللّغة العربيّة، 1438/6/10ه، 2017/3/9م، 10:38، www.alukah.com htpps:// www.alukah.com

الفصل الثّاني:

الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة والنّهوض بها.

1- اللّغة العربيّة في منظور الفقهاء.

2- التّيسير النّحويّ بين اللّغويّين والفقهاء.

3- الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة.

1- اللّغة العربيّة في منظور الفقهاء:

باعتبار اللّغة العربيّة قضيّة أمّة بأكملها الكبير والصّغير، كلّ حسب مقدوره والتّخصّص الّذي يشتغل فيه، جهود وطاقات متباينة لكن القصد واحد؛ فالجميع يبذل جهده في سبيل النّهوض باللّغة العربيّة الفصيحة . ومن هؤلاء الأفراد نجد الفقهاء الّذين لم يتوانوْا في خدمة لغة الضّاد "حيث دأب العلماء منذ القديم على أن يصلوا بين علوم العربيّة والدّين الإسلاميّ بأوثق الصّلات"[1]؛ فالفقيه يكون عالما بعلوم العربيّة بخلاف علماء العربيّة الّذين لا يشترط فيهم أن يكونوا فقهاء "وانطلاقا من هذا المفهوم؛ فإنّنا نعتقد أنّ تعلّم العربيّة والاهتمام بها ليس مهنة تعليميّة أو قضيّة تعليميّة فحسب، وإنّما هو قضيّة عقديّة، ورسالة سامية نعتزّ بها"[2]. فلا يتوقّف فهم أسرار العربيّة واستيعابها على كونها مهنة تعليميّة وتعلّميّة فحسب ولكن ذلك يتجاوز حدود التّعليم إلى أمور أخرى أكثر أهمّيّة مرتبطة بالدّرجة الأولى بالعقيدة الصّحيحة السّليمة من شوائب البدع على فهم السّلف الصّالح الّذين زاوجوا بين علوم الفقه وعلوم العربيّة خصوصا علمي النّحو والصّرف؛ فإنّ الّذي "تبحّر في النّحو اهتدى إلى كلّ العلوم"[3]. فمن أراد التّفقّه في شتى العلوم فعليه أوّلا الإلمام بقواعد النّحو الّتي تعدّ بوّابة لولوج آفاق علوم عدّة أهمّها الفقه وعلوم القرآن –علوم الشّريعة ككلّ–. يقول الزّجاجيّ في كتابه (الإيضاح في علل النّحو): "فإن قيل فما الفائدة في تعلّم النّحو؟... فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التّكلّم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدّل ولا مغيّر، وتقويم كتاب الله عزّ وجلّ الّذي هو أصل الدّين والدّنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وإقامة معانيها؛ لأنّه لا تفهم معانيها على صحّة إلاّ بتوفيتها حقوقها من

---

[1] عبد الله بن حمد الخثران، أهمّيّة اللّغة العربيّة لدارس الكتاب والسّنّة والمتأمّل فيها، 2013/3/29م، 2019/7/3م 9:00، Salafy4ever.blogspot .com

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

الإعراب"[1]. فإنّ الغاية من تعلّم قواعد النّحو العربيّ هو إتقان العربيّة الفصيحة الّتي يُستعان بها في فهم كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم. "ويُفهم من كلام الصّحابة والسّلف وأقوال اللّغويّين أنّه ليس المقصود من تعلّم اللّغة العربيّة الاقتصار فقط على القواعد الأساسيّة الّتي تتوقّف وظيفتها على معرفة ضوابط الصّحّة والخطأ في كلام العرب، وإنّما المقصود من تعلّم اللّغة العربيّة لدارس الكتاب والسّنّة والمتأمّل فيها؛ هو في فهم أسرارها والبحث عن كلّ ما يفيد في استنطاق النّصّ، ومعرفة ما يؤدّيه التّركيب القرآنيّ على وجه الخصوص، باعتباره أعلى ما في العربيّة من بيان"[2]. فتعلّم العربيّة لا يقتصر فقط على إدراك أسسها ومعرفة الصّواب ووظيفة كلّ بناء أو تركيب فيها وإنّما اعتماده في فهم النّصّ القرآنيّ الّذي يعكس ما تزخر به العربيّة من بلاغة وجمال، وكذا علوم الفقه. فقد جاء في سير أعلام النّبلاء للذّهبيّ: "لا أسأل عن مسألة من مسائل الفقه إلاّ أجبت عنها من قواعد النّحو... ما أردت بها (يعني العربيّة) إلاّ الاستعانة على الفقه""[3]. فالعلاقة بين الفقه والعربيّة جليّة، فكلّ يستقي من ينبوع الآخر لتحقيق عمليّة تأثير وتأثّر –أي أخذ وعطاء– ناجعة تفكّ الغموض عن كلّ مبهم في مختلف هذه العلوم. ونظرا لهذه الأهمّيّة بين الفقه والعربيّة "جعل علماء أصول الفقه من شروط المجتهد أن يكون عالما بأسرار العربيّة وبخاصّة "علم النّحو" قال الأنصاريّ: "من شروط المجتهد أنّه لابدّ من معرفة التّصريف والنّحو واللّغة"[4]؛ إذا من متطلّبات الاجتهاد أن يكون الشّخص على دراية بعلوم العربيّة من صرف، ونحو، وبلاغة وغيرها حتّى يتمكّن من الفهم والرّدّ على مختلف المسائل الفقهيّة الّتي تعترضه. لذا نجد أغلب الفقهاء –إن لم نقل جلّهم– يرون وجوب تعلّم العربيّة، وفي هذا الصّدد يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: "اعلم أنّ اعتياد اللّغة يؤثّر في العقل والخلق والدّين تأثيرا قويّا

[1] عبد الله بن حمد الخثران، أهمّيّة اللّغة العربيّة لدارس الكتاب والسّنّة والمتأمّل فيها.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

بيّنا، ويؤثّر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمّة من الصّحابة والتّابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدّين والخلق، وأيضا فإنّ نفس اللّغة العربيّة من الدّين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسّنّة فرض، ولا يُفهم إلاّ بفهم اللّغة العربيّة، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب"[1]. فمعرفة العلوم الشّرعيّة واستيعاب مضامينها يستلزم معرفة قواعد علوم العربيّة على اختلافها. كما نجد العديد منهم يدعون إلى تعلّم العربيّة وعدم الاغترار باللّغات الأجنبيّة، يقول سعيد رسلان: "عار عليك أن تتقن لغة، ولغتين، وثلاث لغات من لغات الأعاجم، ولا تستطيع أن تقيم لغتك العربيّة في جملة واحدة يفهم منك الفاهم بيانك، ويسمع منك الفصيح بلاغتك. عار عليك أن تدع سبب عزّتك وتتمسّك بأسباب ذلّتك"[2]، للأسف الشّديد هذا واقع الأمّة العربيّة الّتي يسعى أبناءها إلى تعلّم اللّغات الأجنبيّة على حساب لغتهم العربيّة الفصيحة.

إذا فالدّافع إلى اهتمام الفقهاء باللّغة العربيّة هو ارتباطها بكتاب الله وسنّة نبيّة صلّى الله عليه وسلّم، فمن أتقن قواعد العربيّة سهل عليه فهم العلوم الشّرعيّة.

2- التّيسير النّحويّ بين اللّغويّين والفقهاء:

بعد شيوع صيت الإسلام وانتشاره في مختلف أمصار العالم، واحتكاك العرب بغيرهم من الأعاجم ولّد كثرة اللّحن في الكلام. فبرزت الحاجة إلى حماية النّصّ القرآنيّ من اللّحن والتّحريف وذلك من خلال صيانة اللّغة العربيّة من كلّ خطأ ولحن، وبالخاصّة علم النّحو الّذي يعدّ البوّابة الرّئيسة لعلوم العربيّة على اختلافها. إذا فابتغاء الحفاظ على النّصّ القرآنيّ والعمل على تقنين العربيّة دأب العلماء على إنشاء المتون النّحويّة الّتي تعدّ الباب الواسع لولوج بنيان العربيّة النّحويّ والصّرفيّ خاصّة. ونتيجة لصعوبة هذه المتون سواء حفظها أو

[1] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة، اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح وتع: ناصر بن عبد الكريم العقل، ط 2، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض: 1419هـ/ 1998م، دار إشبيليا للنّشر والتّوزيع، ج 1 ص519.

[2] محمّد سعيد رسلان، عار عليك، شبكة الشّام السّلفيّة، 2017/1/20م، 2019/9/29م 8:46، https://www.youtube.com

فهمها على طلاّب العلم ظهر ما يسمّى بشرح المتون، أو الموجزات والاختصارات، إضافة إلى شرح الشّروح قصد تيسير العمليّة التّعليميّة والتّعلّميّة للنّحو العربيّ.

إنّ أغلب المتعلّمين والمعلّمين لعلم النّحو يرونه علما معقّدا، وأنّ قواعده جافّة. "فانبرى بعض العلماء إلى التّصدّي لحلّ هذه المشكلة الّتي جعلت من الدّرس النّحويّ من الصّعوبة بمكان لا يستسيغه المتعلّم. فألّفوا كتبا تحمل من البساطة واليسر ما يسهل على متعلّمي اللّغة العربيّة الأخذ بها دون تكلّف أو تقيّد. ونادى بعضهم بتيسير النّحو من خلال إبعاد التّأويلات المنطقيّة والفلسفيّة وإلغاء العامل والعلّة والقياس المنطقيّ حتّى أصبحت هذه الدّعوات منهجا للتّأليف وسمّيت عند النّحاة المحدثين بتيسير النّحو"[1]. ولإيجاد حلّ لهذه الصّعوبات الّتي تعتري المتعلّم والمعلّم تضافرت جهود العلماء إلى تيسير النّحو، والدّعوة إلى تأليف كتب ذات طابع بسيط –خاصّة الكتب المدرسيّة– بعيدة عن التّعقيد والمنطق وعلم الكلام... إلخ، وكلّ ما هو سبب في عرقلة وتعسير سيرورة تعليم وتعلّم النّحو العربيّ فالتّيسير هو تبسيط النّحو محاولة لتقريبه لأولائك الّذين يجدون صعوبات في استيعاب قواعده. ويعرّفه عبد الرّحمن الحاج صالح بقوله: "تكييف النّحو والصّرف مع المقاييس الّتي تقتضيها التّربية الحديثة عن طريق تبسيط الصّورة الّتي تعرض فيها القواعد على المتعلّمين فعلى هذا ينحصر التّيسير في كيفيّة تعليم النّحو لا في النّحو ذاته"[2]. فالتّيسير عند عبد الرّحمن الحاج صالح هو مرتبط بطريقة تعليم القواعد النّحويّة لا في هذه الأخيرة في حدّ ذاتها. لقد تعدّدت التّعاريف الموضوعة أساسا للتّيسير النّحويّ، لكن كلّها أجمعت على "أنّه محاولة تقريب النّحو للنّاشئين ولغير المتخصّصين من المثقّفين. أو محاولة إعادة النّظر في

[1] م.م.صادق فوزي دباس، جهود علماء العربيّة في تيسير النّحو وتجديده، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، ع 1– 2، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة: 2008م، مج 7، ص 87.

[2] محمود فتوح، إسهامات شوقي ضيف في تيسير النّحو العربيّ على المتعلّمين، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم الآداب والفلسفة، ع 10، جوان 2017م، ص 93. نقلا عن: عبد الرّحمن الحاج صالح، أثر اللّسانيّات في النّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربيّة، مجلّة اللّسانيّات، ع 4، الجزائر: 1973م– 1974م، ص 51.

القواعد النّحويّة القديمة وطرحها بأسلوب علميّ رصين في ضوء التّراث، أو تقديم النّحو مبرّءا من العلل والتّفريعات والتّأويلات، سهل المتناول قريب المأخذ من أذهان المتعلّمين باستخدام مناهج وطرائق تربويّة مختلفة"[1]؛ فالتّيسير النّحويّ في مفهومه العامّ هو تقريب النّحو إلى المتعلّمين وإعادة شكلنته –كإعادة ترتيب أبواب النّحو– إضافة إلى تخليص النّحو من العلل ، والتّأويل، والفلسفة. ولقد تعدّدت المصطلحات لمفهوم واحد، فـ "بافتراض أنّ تيسير النّحو مصطلح جامع تنضوي تحته مصطلحات أخرى إمّا تصريحا كالتّبسيط والتّقريب والتهذيب... إلخ. وإمّا تلميحا كالتّحديث والإحياء والتّطوير"[2]. فللتّيسير عدّة تسميات منها التّبسيط، التّقريب، التّهذيب، التّجديد، الإحياء، الإصلاح، التّطوير،... إلخ، وتظهر هذه المصطلحات جليّة من خلال مختلف الكتب المؤلّفة في هذا المجال مثل: (إحياء النّحو) لإبراهيم مصطفى، (تجديد النّحو) لشوقي ضيف.

ومن مظاهر التّيسير النّحويّ الاهتمام بمسألة الشّواهد؛ بحيث يتمّ انتقاء شواهد قريبة من عصرنا الحالي لتقريب الصّورة أكثر إلى المتعلّم، ومن أولائك الّذين عنوْا بهذه القضيّة عبّاس حسن، ويظهر ذلك جليّا من خلال كتابه (النّحو الوافي)؛ حيث جاء في دستوره: "اختيار الأمثلة ناصعة، بارعة في أداء مهمّتها؛ من توضيح القاعدة، وكشف غامضها في سهولة، ويسر، واقتراب. لهذا تركت كثيرا من الشّواهد القديمة، المردّدة بين أغلب المراجع النّحويّة؛ لأنّها مليئة بالألفاظ اللّغويّة الصّعبة، وبالمعاني البعيدة الّتي تتطلّب اليوم من المتعلّم عناء وجهدا لا يطيقهما، ولا يتّسع وقته للسّعي وراءها"[3]. فتبسيط الشّيء يستوجب البعد عن كلّ ما هو غامض ومعقّد، وبالخصوص الأمثلة والشّواهد الّتي يُستعان بها لتقريب

[1] حسن منديل حسن العكيلي، تيسير النّحو العربيّ بين المحافظة والتّجديد (الأستاذ عبّاس حسن أنموذجا)، جامعة بغداد: 2010/6/25م، 12:06، 2019/4/18م، 8:37، htpps://www.voiceofarabic.net

[2] مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ لخدمة اللّغة العربيّة، اللّسانيّات العربيّة، ع 3، جمادى الآخرة 1437هـ/ مارس 2016م، ص 6.

[3] عبّاس حسن، النّحو الوافي، ط 3، مصر: دت، دار المعارف، ص 6.

الموضوع للمتعلّم، الّذي بدوره يجد صعوبة في فهم واستيعاب كلّ ما تعتريه الصّعوبة فطبيعة الإنسان ميّالة للسّهولة واليسر، ومن مظاهر التّيسير أيضا مايلي:

– العمل على تيسير أبواب النّحو؛ أي "تنظيم موضوعات النّحو وتسهيلها للمتعلّمين"[1]

لقد سعى النّحاة –دعاة التّيسير– إلى إعادة التّأليف في مجال النّحو بما يواكب مظاهر التّيسير الّتي نهجوها، كاختصار المطوّلات، والمتون النّحويّة، والعمل على شرح هذه الأخيرة إضافة إلى شرح الشّروح نحو: شرح ألفيّة ابن مالك، وشرح الآجروميّة من طرف العديد من العلماء.

وبعيدا عن النّحاة وعروجا إلى الفقهاء نجد أنّ هؤلاء اهتمّوا بمسألة التّيسير النّحويّ نظرا للصّلة الوثيقة بين علم النّحو والدّين الإسلاميّ –القرآن الكريم خاصّة–. لقد دأب الفقهاء على وضع المختصرات، وشرح مختلف المتون النّحويّة الّتي انكبّ النّحاة على تأليفها، وذلك قصد تيسير النّحو وتقريبه إلى المتعلّمين الّذين كثيرا ما يشتكون من صعوبة القواعد النّحويّة والصّرفيّة وأحيانا يسعون إلى التّجديد؛ حيث أنّهم يأتون بأفكار وآراء يتفرّدون بها بعيدا عن آراء المدارس النّحويّة خصوصا مدرستي البصرة والكوفة. آراء جديدة تخدم النّحو العربيّ من جهة، والدّين الإسلاميّ من جهة أخرى. فالنّزعة الدّينيّة سمة بارزة سيري مفعولها في كلّ جهد نحويّ يبذله الفقيه. ومن هؤلاء الفقهاء أذكر على سبيل المثال العلاّمة ابن عثيمين رحمه الله الّذي له مؤلّفات لغويّة فذّة تعكس شخصيّته النّحويّة تتّضح قضيّة التّيسير من خلالها. وهذا جدول تلخيصيّ لتلك المؤلّفات:

[1] بومدين الحاج، النّحو العربيّ عند ابن مالك بين التّيسير والتّقعيد، 14400/7/17هـ– 2019/3/24م، 2019/9/29م، 10:42، htpps://www.alukah.com

المؤلّف.	المختصرات والشّروح.
محمّد بن صالح العثيمين (1421هـ/ 2001م).	– مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب. – شرح ألفيّة ابن مالك. – شرح الآجروميّة. – شرح الدّرّة اليتيمة.

جدول تلخيصيّ للمختصرات والشّروح الّتي ألّفها ابن عثيمين.

وبتتبّع مختلف المؤلّفات النّحويّة الّتي اشتغل عليها ابن عثيمين نجد أنّ "العثيمين من علماء الشّريعة الّذين اهتمّوا بالنّحو فهو زادهم لتفسير كتاب الله، وقد عانى العثيمين النّحو تأليفا وتدريسا فترة ليست بالقصيرة، وانحصرت محاولات التّيسير عنده في ثلاثة اتّجاهات: اختصار المطوّلات، الاهتمام بالكتب الميسّرة، ترجيح الأسهل"[1]. فابن عثيمين من علماء الشّريعة الّذين عنوْا بالنّحو للاستعانة به في مختلف المسائل الفقهيّة. وتتمثّل مظاهر التّيسير عنده في اختصار المطوّلات، ويظهر ذلك من خلال اختصاره كتاب (مغني اللّبيب) لابن هشام الأنصاريّ تحت عنوان (مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب). إضافة إلى الاهتمام بالكتب الميسّرة، وهي تلك الّتي اهتمّت بالمسائل الرّئيسة في النّحو بعيدا عن الفرعيّة؛ ليتيسّر على المتعلّم المبتدئ تلقّي أصول النّحو الرّئيسة بيسر. ومن ذلك شرح الآجروميّة، شرح ألفيّة ابن مالك، ناهيك عن ترجيح الأسهل فـ "لمّا كان العثيمين ميسّرا في الجانب الدّينيّ؛ إذ كان يختار القول الأيسر ليس تتبّعا للرّخص؛ وإنّما لأنّ الدّليل يسانده، فقد أثّر ذلك في ترجيحاته النّحويّة"[2]؛ فترجيح الأسهل في المسائل الدّينيّة أثّر على القرارات النّحويّة الّتي يتّخذها وفقا للرّخص المتوفّرة، وتجنّبا للخلاف المبالغ فيه.

[1] ينظر: نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1429هـ/ 2008م مكتبة الرّشد، ص 303– 306.

[2] المرجع نفسه، ص 305.

نستنتج أنّ المؤلّفات الخاصّة بعلوم العربيّة الّتي اعتنى بها اللّغويّون والفقهاء تحمل بين طيّاتها سمة التّيسير، والتّبسيط، والتّجديد الّذي يهدف أساسا إلى تقريب النّحو إلى المتعلّمين والعمل على كسر القاعدة السّائدة لديهم، والقائمة على أنّ نحو العربيّة وصرفها من أصعب العلوم. فكرة ترسّخت في الأذهان، وذلك العزوف المبالغ فيه زادها صحّة رغم عدم صدقها ومصداقيّتها التّامّة.

3- الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة:

تعدّ اللّغة مرآة عاكسة لحضارة الشّعوب وازدهارها، وهي فخر أهليها. واللّغة العربيّة بخلاف اللّغات الأخرى هي من أرقاها وأسماها، ويكفيها فخرا أن نزل بها القرآن الكريم. وخشية تسرّب اللّحن إلى هذا الكتاب المقدّس كان من الضّروريّ وضع علم ذو قواعد محكمة تمنع ذلك. فبالتّالي كان ميلاد علم النّحو الّذي يعدّ من أهمّ علوم العربيّة، والّذي انكبّ على دراسته وتلقّي قواعده العديد من المتعلّمين الغيورين على لغة الضّاد. كما كان للفقهاء الحقّ الأوفر من تعلّم وتعليم هذا العلم لكونه رابطة متينة بين العلوم الشّرعيّة وعلوم العربيّة. فكانت لهم جهود فذّة في سبيل خدمة اللّغة العربيّة والنّهوض بها. وتمّ التّركيز في هذا البحث على جهود فقيهين فذّين ألا وهما: **ابن تيميّة، ابن عثيمين** -أنموذجا-. وقد حاولت رصد ولو القليل ممّا بذلوه من جهد في سبيل خدمة لغة الضّاد.

3-1 الجهود العلميّة لابن تيميّة رحمه الله في خدمة اللّغة العربيّة:

يعدّ شيخ الإسلام ابن تيميّة (661هـ- 728هـ) رحمه الله أحد علماء الأمّة الأفذاذ الّذين برزوا في الجانب الدّينيّ أيّما بروز، فهو فقيه، مفتي،... إلخ. له العديد من المؤلّفات والإسهامات في ميادين عدّة تمسّ العلوم الشّرعيّة. وإلى جانب ذلك فللشّيخ ابن تيميّة جهود بارزة في خدمة اللّغة العربيّة والذّود عنها. فحاولت في هذا البحيث تحديد بعض الأقوال الميسّرة الّتي قالها شيخ الإسلام عن العربيّة، والّتي تعتبر بدورها أحد جهوده المبذولة في حماية اللّغة العربيّة. ومن الأقوال الّتي قالها ابن تيميّة عن اللّغة العربيّة مايلي: "فإنّ اللّسان

العربيّ شعار الإسلام وأهله، واللّغات من أعظم شعائر الأمم الّتي بها يتميّزون"[1]؛ فاللّغة من أهمّ الخصائص المميّزة للأمم على اختلافها. واللّغة العربيّة من شعائر الإسلام والمسلمين الّتي بها يتميّزون عن سائر الأمم الأخرى.

ويقول أيضا: "اعلم أنّ اعتياد اللّغة يؤثّر في العقل والخلق والدّين تأثيرا قويّا بيّنا، ويؤثّر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمّة من الصّحابة والتّابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدّين والخلق، وأيضا فإنّ نفس اللّغة العربيّة من الدّين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسّنّة فرض، ولا يُفهم إلاّ بفهم اللّغة العربيّة، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب"[2]. فاللّغة تلعب دورا هامّا في حياة الأفراد؛ إذ تؤثّر في سلوكاتهم، وعقولهم، ودينهم، وخلقهم. واعتماد اللّغة العربيّة في مختلف المعاملات عبارة عن اتّباع للسّلف الصّالح، والعربيّة جزء لا يتجزّأ من الدّين الإسلاميّ، وفهم هذا الأخير فرض واجب لا يتمّ إلاّ باستيعاب وإدراك قواعد اللّغة العربيّة. وانطلاقا من القاعدة الفقهيّة السّالفة الذّكر "ما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب"[3] فقد عدّ شيخ الإسلام ابن تيميّة معرفة العربيّة فرض واجب أيضا؛ لارتباط معرفتها بمعرفة تعاليم الدّين الإسلاميّ.

لقد ساهم ابن تيميّة في خدمة اللّغة العربيّة من خلال فتواه، إذ جاء في إحداها قوله: "معلوم أنّ تعلّم العربيّة فرض على الكفاية، وكان السّلف يؤدّبون أولادهم على اللّحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربيّ، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسّنّة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك النّاس على لحنهم كان نقصا وعيبا"[4]. من خلال هذه الفتوى يتّضح لنا حكم تعلّم العربيّة الّذي أقرّه

---

[1] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة، اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ج 1، ص 519.

[2] المرجع نفسه، ص 527.

[3] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[4] داكن، أهمّيّة اللّغة العربيّة عند شيخ الإسلام ابن تيميّة..!!، 2015/11/8م، 2019/4/11م، 9:13 –http://www.m a–arabia.com

شيخ الإسلام رحمه الله، والمتمثّل في فرض الكفاية، كما بيّن لنا حرص السّلف على تهذيب ألسنة أبنائهم، وحرزهم من الوقوع في الخطأ، لذا أمرنا سواء إيجابا أو استحبابا بحفظ قواعد اللّغة العربيّة، وتقويم تلك المائلة عنها والّتي مسّها الاعوجاج واللّحن، حتّى نتمكّن من فهم الكتاب والسّنّة على فهم سلف الأمّة الصّالح، واتّباع نهجهم كي لا يُعاب النّاس على لحنهم إن تُركوا عليه دون إصلاح.

إضافة إلى ما سبق فقد أشار ابن تيميّة إلى حكم الخطاب بغير العربيّة في قوله: "وأمّا اعتياد الخطاب بغير اللّغة العربيّة، الّتي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتّى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدّار، أو للرّجل مع صاحبه، أو لأهل السّوق، أو للأمراء، أو لأهل الدّيوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أنّ هذا مكروه. إنّما الطّريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربيّة. حتّى يتلقّنها الصّغار في المكاتب والدّور فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسّنّة وكلام السّلف. بخلاف من اعتاد لغة ثمّ أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنّه يصعب"[1].إنّ التّساهل في شأن اللّغة العربيّة الفصيحة جعلها مهجورة ومُستهان بها بين أهلها وخارجهم؛ لذا يعدّ التّحدّث بغير العربيّة مكروها عند شيخ الإسلام ابن تيميّة الّذي يرى ضرورة تنشئة الصّغار على قوام العربيّة الفصيحة ليسهل عليهم فقه الكتاب والسّنّة بفهم سلف الأمّة الصّالح. "ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون في الأدعية، الّتي في الصّلاة والذّكر، أن يدعى الله أو يذكر بغير العربيّة"[2]، فهذا في حدّ ذاته خدمة للّغة العربيّة الفصيحة، وتعظيم لشأنها وشأن الدّين الإسلاميّ، فاعتماد العربيّة في مختلف العبادات والأدعية، والذّكر إعلاء لشأنها وتوسعة لبؤرة متكلّميها سواء النّاطقين بها أو غير النّاطقين بها الّذين يتوجّب عليهم حفظها لأداء شعائر الإسلام على أكمل وجه.

[1] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة، اقتضاء الصّراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ص 526.

[2] المرجع نفسه، ص 519.

3-2- الجهود العلميّة لابن عثيمين رحمه الله في خدمة اللّغة العربيّة:

يعتبر العلاّمة محمّد بن صالح العثيمين (1421هـ/ 2001م) من بين علماء الشّريعة الّذين حملوا لواء الذّود عن اللّغة العربيّة، وتماشيا مع ضرورة أن تكون الجهود النّحويّة واللّغويّة في خدمة العلوم الشّرعيّة "فلم تكن الجهود المباركة الموفّقة الّتي نهض بها فضيلة شيخنا العلاّمة الوالد محمّد بن صالح العثيمين –رحمه الله– لأكثر من خمسين عاما في مجال التّعليم والتّأليف محصورة في ميدان العلوم الشّرعيّة فحسب، بل عُني –رحمه الله– عناية تامّة بتدريس قواعد النّحو والبلاغة، وشرح متون المؤلّفات في هذا الميدان"[1]، فهذا بعينه دليل على سعة الشّخصيّة العلميّة للعلاّمة ابن عثيمين، والّتي لم تنحصر فقط على العلوم الشّرعيّة، وإنّما تجاوزتها إلى علوم أخرى لها صلة كبرى بها وهي علوم العربيّة من نحو، وبلاغة، وغيرها. "وكان من أعماله الجليلة –رحمه الله تعالى– عنايته بالمتون العلميّة وشرحها والتّعليق عليها وتوضيحها وتقريبها للدّارسين"[2]، فالشّيخ ابن عثيمين اعتنى عناية كبرى بالنّظم العلميّة؛ إذ دأب على شرحها ابتغاء تقريب مادّتها العلميّة إلى المتعلّمين. وفيما يلي جدول تلخيصيّ لأهمّ الجهود العلميّة الّتي بذلها ابن عثيمين في سبيل خدمة اللّغة العربيّة:

[1] محمّد بن صالح العثيمين، شرح ألفيّة ابن مالك، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض: 1434هـ، مكتبة الرّشد مج1، ص 5.

[2] محمّد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللّغة العربيّة، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض: 1434هـ، مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين، ص 5.

المؤلّف.	جهوده العلميّة في خدمة اللّغة العربيّة.
محمّد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ/ 2001م).	– شرح ألفيّة ابن مالك. – شرح الآجروميّة. – شرح الدّرّة اليتيمة في النّحو. – مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب. – شرح دروس البلاغة. – قواعد في الإملاء. – فتاوى.

جدول تلخيصيّ للجهود العلميّة لابن عثيمين في خدمة اللّغة العربيّة.

وللإلمام أكثر بمختلف الجهود العلميّة لابن عثيمين في خدمة اللّغة العربيّة، والمتمثّلة أساسا في مجموعة من الكتب، ارتأيت إنجاز ملخّصات لكلّ واحد منها، وبعضا من المخطّطات والجداول التّلخيصيّة، والسّبب في ذلك يعود إلى كونها عبارة عن صورة مصغّرة وملخّصة للكتاب، يستطيع القارئ بواسطتها الاستغناء عن قراءة الكتاب في حدّ ذاته. والسّبب في اختيار كتب الشّيخ ابن عثيمين رحمه الله فيعود بالدّرجة الأولى إلى دور العلاّمة في الذّود عن لغة الضّاد، إضافة إلى كون كتبه هذه تمثّل عيّنة هذا البحث، ناهيك عن الرّغبة في إبراز دور الفقهاء في مجالات أخرى غير تخصّصهم المعتاد.

1/شرح ألفيّة ابن مالك:

تعدّ ألفيّة ابن مالك من بين أشهر المؤلّفات النّحويّة الّتي لقيت استحسانا، وخير دليل كثرة شروحتها؛ حيث "لم تحظ منظومة نحويّة باهتمام الشّرّاح كما حظيت به ألفيّة ابن مالك إذ ربت هذه الشّروحات على خمسين شرحا"[1]؛ إذ انكبّ العلماء على شرحها باعتبارها مؤلّفا قيّما حوى أبواب النّحو والصّرف في نظم تعليميّ مميّز. ومن أبرز تلك الشّروحات شرح ابن

[1] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ص 39.

عقيل، شرح ابن عثيمين،... إلخ. والملفت للانتباه في مثل هذه القضايا الّتي سالت عليها وجفّت من أجلها الأقلام اهتمام الفقهاء بهذه المتون العلميّة. ويعدّ العلاّمة ابن عثيمين من الفقهاء الّذين انكبّوا على شرح ألفيّة ابن مالك.

لقد كان شرح ابن عثيمين لألفيّة ابن مالك في الأصل عبارة عن محاضرات يلقيها الشّيخ على مجموعة من طلاّب العلم، فهي في البداية من المؤلّفات غير المطبوعة "ونقصد بها الكتب المسجّلة بصوت المؤلّف على ملفّات صوتيّة، وهي أوثق من المخطوط، لاسيما إذا كان المخطوط بغير خطّ المؤلّف"[1]؛ فالعثيمين رحمه الله عرفت عنه مؤلّفات مطبوعة وأخرى غير مطبوعة، وشرح الألفيّة من بين المؤلّفات الّتي انطلق تأليفها اعتمادا على الإملاء. وفيما بعد تكفّلت المؤسّسة الخيريّة للشّيخ ابن عثيمين بطبع شرح الألفيّة، حيث عرفت الطّبعة الأولى منه النّور سنة 1434هـ. وجاء الشّرح في ثلاث مجلّدات كلّ مكمّل للآخر.

إنّ المتصفّح والمتأمّل في شرح ابن عثيمين على ألفيّة ابن مالك يلحظ أنّ الشّيخ لم يتطرّق بالشّرح إلى بعض المسائل الواردة في الألفيّة، والأسباب في ذلك تبقى مجهولة. إضافة إلى قيام الشّارح بإعراب الأمثلة الواردة في شرحه كلّها. "ولعلّ إعرابه الأمثلة بكاملها دون الاقتصار على موضع يزيد من أهمّيّته"[2]؛ لأنّ الاقتصار على إعراب الشّاهد لا يفكّ الغموض بخلاف الإعراب الكامل للأمثلة الّذي يجعل من المسألة النّحويّة شديدة الوضوح.

أ/ ملخّص عن كتاب شرح ألفية ابن مالك للعثيمين:

المجلّد الأوّل: أُستهلّ المجلّد الأوّل من شرح ألفيّة ابن مالك لمحمّد بن صالح العثيمين رحمه الله بتقديم تقدّم به القسم العلميّ في مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيريّة في 14 ربيع الآخر 1434هـ. وفيها إشارة إلى اعتناء الشّيخ بعلوم اللّغة لصلتها الوطيدة بالعلوم الشّرعيّة، والإشارة إلى تعهّد المؤسّسة السّابقة بطبع ونشر ما سجّل صوتيّا من شروح

[1] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

الألفيّة، ليختمه بالدّعاء والصّلاة على النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم. ويلي التّقديم نبذة مختصرة عن العلاّمة ابن عثيمين، ويليها بعد ذلك مقدّمة الشّارح؛ حيث استهلّها بإبراز أهمّيّة علم النّحو وفوائده، منتقلا إلى أبي أسود الدّؤلي ونشأة علم النّحو. ثمّ عرج إلى مقارنة بسيطة بين علم النّحو، ثمّ عرج إلى مقارنة بسيطة بين علم النّحو وعلم الصّرف، وإبراز أيّهما أقرب حوائج النّاس. لينتقل فيما بعد إلى مسألة جدّ هامّة في النّحو وهي الاختلافات بين مدرستي البصرة والكوفة، ويتزعّم الأولى سيبويه، والثّانيّة يتزعّمها الكسائيّ، والمؤلّف ابن عثيمين وضع قاعدة في هذه المسألة –المناظرات النّحويّة– تقول: "إذا اختلف الكوفيّون والبصريّون في مسألة فأتبع الأسهل –الّذي ليس بالتّعقيد– فإنّه أسهل–؛ لأنّ هذا ليس أمرا شرعيّا يثبت بالأدلّة الشّرعيّة، حتّى ننظر ونتعب، فمادام هذا جائزا عند جماعةٍ من العلماء، هم أئمّة فلنتبعه"[1]. فالقاعدة حسبه تقول أنّه حيث وجد الأسهل فاتّبعه. ليختم الشّارح مقدّمته بتعريف للنّاظم ابن مالك، ختاما بالدّعاء.

وبعد كلّ هذا انتقل المؤلّف إلى مقدّمة النّاظم، وتضمّ ذكر الأبيات السّبعة الأولى من الألفيّة، يليها شرح ابن عثيمين لها. لينتقل بعدها إلى شرح الأبيات الخاصّة بمختلف أبواب النّحو والصّرف بداية من باب (الكلام وما يتألّف منه) وصولا إلى باب (أفعال المقاربة)، واضعا بعد ذلك الفهرس لما مضى.

المجلّد الثّاني: يواصل المؤلّف ابن عثيمين رحمه الله في شرح الأبواب الّتي تضمّنتها ألفيّة ابن مالك بداية من باب (إنّ وأخواتها) وصولا إلى باب (التّمييز). واضعا بعد ذلك الفهرس سواء للآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة، ختاما بفهرس الموضوعات.

المجلّد الثّالث: يضمّ بين دفّتيه تكملة شرح الأبواب الّتي جاءت في الألفيّة، بداية من باب (حروف الجرّ) وصولا إلى باب (الإدغام). ويلي شرح هذه الأبواب خاتمة ذكر فيها

[1] محمّد بن صالح العثيمين، شرح ألفيّة ابن مالك، مج 1، ص 20.

الأبيات الأربعة الأخيرة من الألفيّة دون التّطرّق إلى شرحها، واضعا بعد ذلك الفهرس للآيات، والأحاديث، والشّواهد الشّعريّة، ختاما بفهرس الموضوعات.

ب/ مخطّطات تلخيصيّة لشرح ألفيّة ابن مالك للعثيمين:

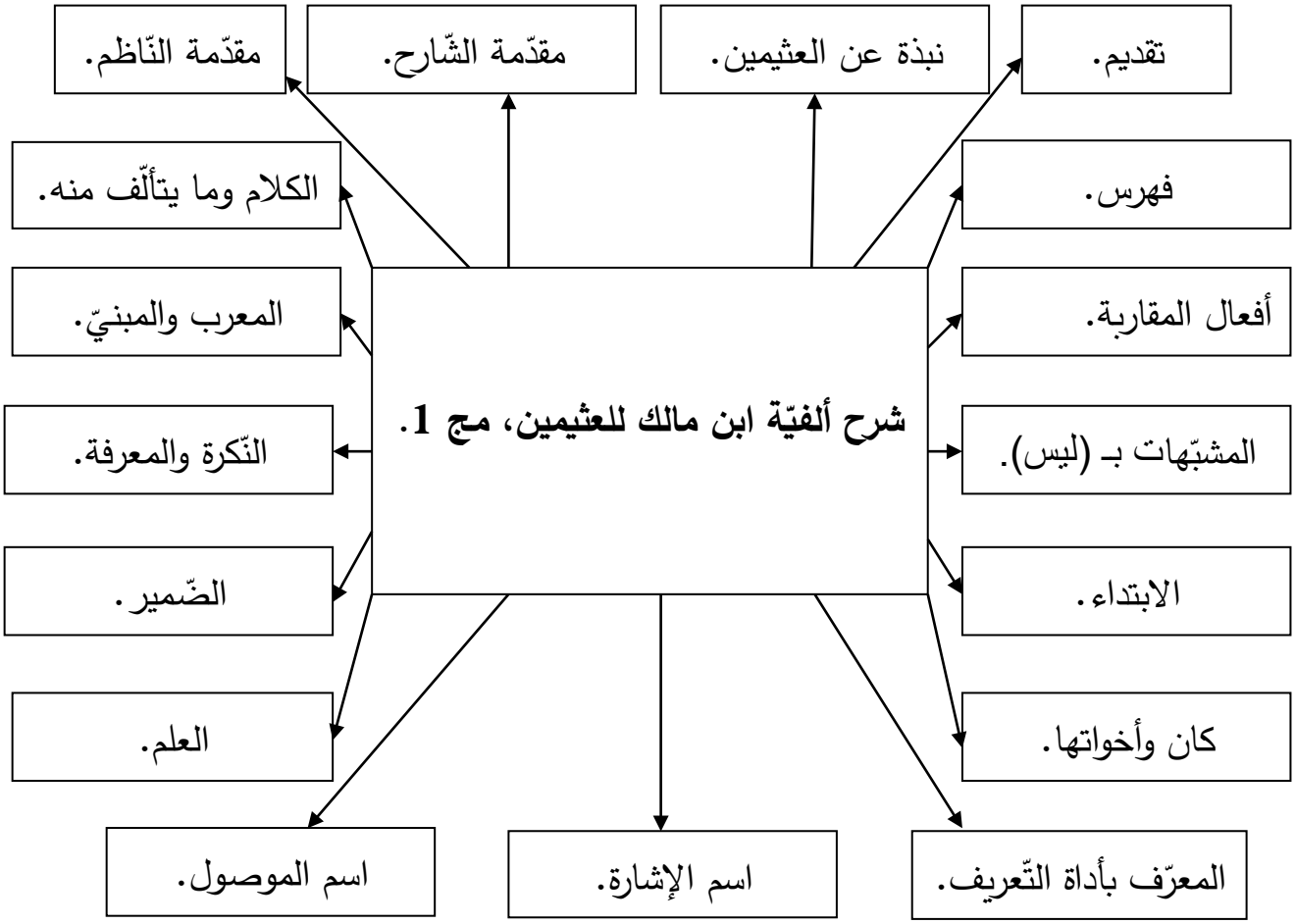

مخطّط تلخيصيّ لشرح ألفيّة ابن مالك للعثيمين، المجلّد الأوّل.

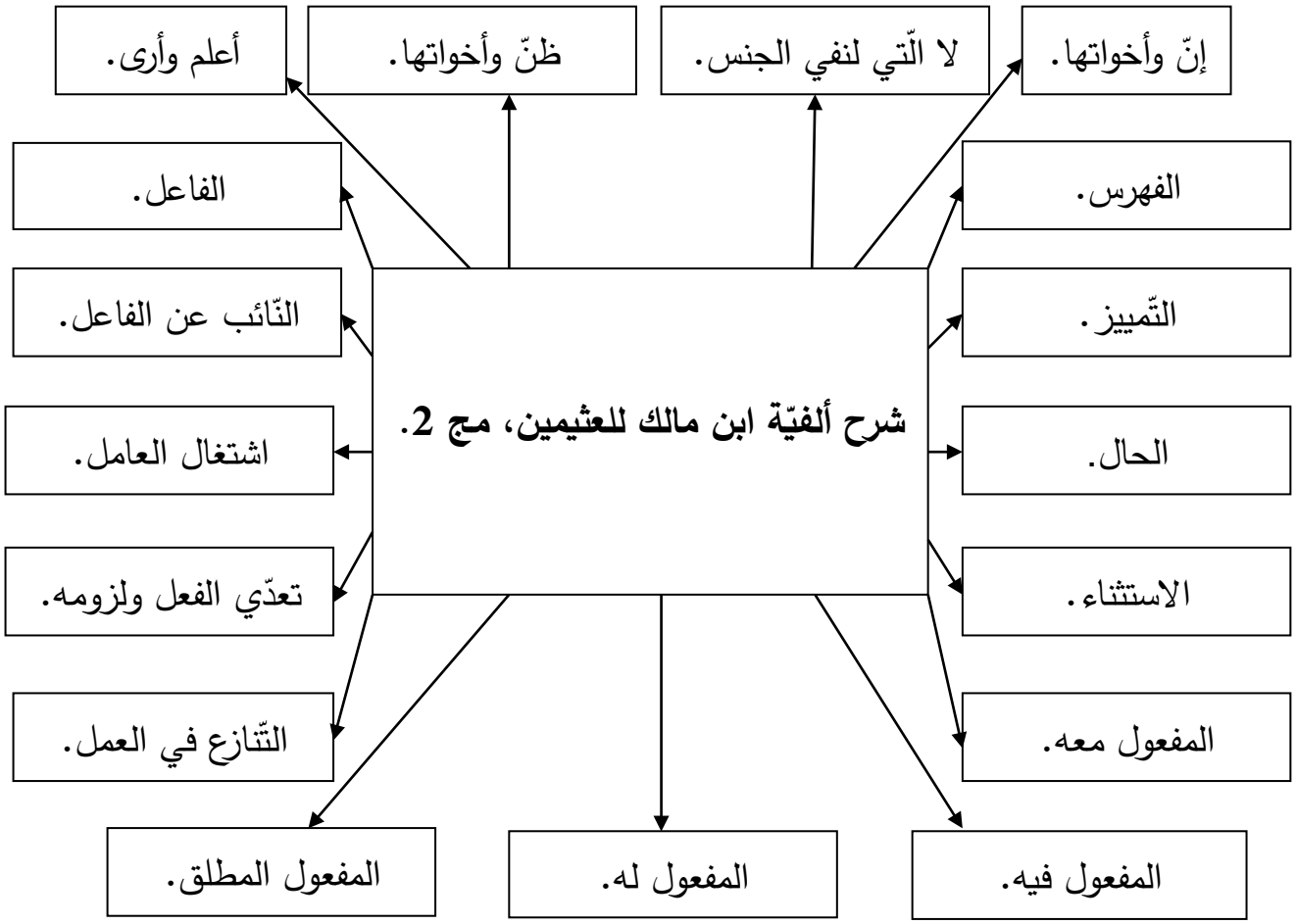

مخطّط تلخيصيّ لشرح ألفيّة ابن مالك للعثيمين، المجلّد الثّاني.

2/ شرح الآجروميّة:

إنّ متن الآجروميّة لابن آجروم يعدّ من أبرز المتون النّحويّة؛ إذ "ينافس هذا المتن الوجيز ألفيّة العلاّمة ابن مالك في الشّهرة والانتشار من بين كتب النّحو، وهو متن لطيف غاية في الاختصار"[1]. فنظرا لمكانته المرموقة نتيجة لسهولته واختصاره فقد "انكبّ عليها الطّلبة والمبتدئون حفظا عن ظهر قلب، وصارت اللّبنة الأولى لكلّ طالب علم راغب في تحصيل العربيّة بتمكّن واهتمام"[2]. لقد صارت الآجروميّة مرتعا للمبتدئين وطلاّب العلم على اختلاف مستواهم، فهي بمثابة البوّابة الرّئيسة لتحصيل العربيّة بإتقانٍ وتفانٍ، ولم تسلم هذه

[1] محمّد محيي الدّين عبد الحميد، التّحفة السّنيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة في قواعد النّحو والإعراب، تق: عبد الغني الدّقر د ط، د ب: د ت، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

المقدّمة من أيدي الشّرّاح الّذين انكبّوا بدورهم على شرحها ابتغاء تيسير النّحو وتقريبه للمتعلّمين. ومن بين الشّروح المنجزة مايلي: (التّحفة السّنّيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة في قواعد النّحو والإعراب) لمحمّد محيي الدّين عبد الحميد، (التّحفة البهيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة) لعبد الحميد هنداوي.

كما حظيت المقدّمة الآجروميّة باهتمام الفقهاء أمثال ابن عثيمين الّذي دأب على شرحها. و"يعدّ هذا الشّرح من أهمّ مؤلّفات العثيمين النّحويّة؛ إذ تظهر فيه كثير من آرائه مع وضوح في العبارة وأمثلة تؤدّي الغرض"[1]، فهذا الشّرح عبارة عن مرآة عاكسة لمختلف آراء العثيمين الواردة بكثرة فيه، إضافة إلى استعانته بالأمثلة، والشّواهد، والوضوح. "وقد جاءت شروحات شيخنا –رحمه الله تعالى– المتعدّدة لهذا المتن ضمن الدّروس العلميّة الّتي كان يعقدها في الجامع الكبير بمدينة عنيزة"[2]. ليطبع لاحقا بإشراف مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيريّة، وقد جاء في مجلّد واحد، وكانت الطّبعة الأولى منه سنة 1426هـ/ 2005م. وكثرة الشّروحات ما هو إلاّ دليل على أهمّيّة المؤلّف ومدى الاستحسان الّذي لقيه بين أوساط طلبة العلم الحريصين على تحصيل علوم العربيّة على أدقّ وجه وأتقنه. والّذي يثير انتباهنا في شرح الآجروميّة لابن عثيمين عدم تقديم المؤلّف للكتاب، لكن أدرج تمهيدا بعد ذكره كلام ابن آجروم عن الكلام وأقسامه.

أ/ ملخّص عن كتاب شرح الآجروميّة للعثيمين:

على غرار شرح ألفيّة ابن مالك، أُستهلّ شرح الآجروميّة بمقدّمة للّجنة العلميّة في مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيريّة. وبعدها تمّ عرض كلام النّاظم ابن آجروم حول الكلام وأقسامه، ليليه مباشرة تمهيد لابن عثيمين تناول فيه الحديث عن علم النّحو لينطلق بعدها في شرحه للآجروميّة بداية من كلام ابن آجروم السّالف الذّكر حول تعريف الكلام وأقسامه، وعلامات الأسماء. ثمّ عرج إلى طرح مجموعة من الأسئلة مع تقديم إجابات

[1] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ص 30.

[2] محمّد بن صالح العثيمين، شرح الآجروميّة، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1426هـ/ 2005م، مكتبة الرّشد، ص5–6

لها. بعدها انتقل إلى حروف الخفض، ثمّ أسئلة. وهكذا يواصل شرحه على هذا المنوال ختاما بباب مخفوضات الأسماء. والملفت للانتباه في شرح ابن عثيمين لمتن الآجروميّة طرحه للأسئلة والإجابة عنها بعد كلّ شرح لكلام النّاظم. ويتخلّل شرحه بعضا من الفوائد المهمّة، إضافة للإشارة إلى بعض المسائل الخلافيّة بين البصرة والكوفة مع عرض حجج كلّ منهما حولها، ناهيك عن تدريبات للإعراب حتّى يتسنّى للمتعلّم تكوين شخصيّة علميّة فذّة بمشيئة الله وتوفيقه.

وتضمّن شرح ابن عثيمين للآجروميّة ملحقين: الملحق الأوّل تضمّن قواعد في الإملاء بصفة المخطّط الّذي خطّه ابن عثيمين سنة 1386هـ، وبصفة مطبوعة كذلك. أمّا الملحق الثّاني فقد تضمّن متن الآجروميّة لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن داود الصّنهاجيّ المعروف بابن آجروم (674هـ- 723هـ). ليُختتم الشّرح بفهرس لمختلف الموضوعات الّتي تناولها الكتاب بالدّراسة والشّرح.

3- شرح الدّرّة اليتيمة:

إنّ كتاب الدّرّة اليتيمة في النّحو لسعيد بن سعد الحضرميّ (1259هـ- 1354هـ) من أهمّ المتون النّحويّة؛ فالدّرّة اليتيمة "منظومة شعريّة في فنّ النّحو، عدد أبياتها واحد ومئة بيت. موضوعة للمبتدئين، ومقاربة في أبوابها للآجروميّة"[1]، فالدّرّة اليتيمة متن نحويّ مختصر مقارنة بألفية ابن مالك، وأبوابه شبيهو بأبواب الآجروميّة. وعلى غرار المتون الأخرى تمّ شرح الدّرّة اليتيمة، ومن هذه الشّروح نذكر على سبيل المثال: غيث الدّيمة بشرح الدّرّة اليتيمة لعبد الله قادري الأهدل، التّحفة الوسيمة شرح على الدّرّة اليتيمة لمحمّد باي بلعالم، شرح الدّرة اليتيمة لمحمّد بن صالح العثيمين.

يعدّ شرح الدّرّة اليتيمة لابن عثيمين من الجهود المبذولة في سبيل خدمة اللّغة العربيّة عامّة وتيسير النّحو خاصّة. وقد كان الشّرح في بدايته عبارة عن محاضرات يلقيها الشّيخ على

[1] أبو زيد العتيبي، (مدارسة متجدّدة): "الدّرّة اليتيمة" تلخيص وبيان، 2016/9/1م، 3:9 PM، 2019/9/26م، 10:24 https://majles.alukah.com

طلبته، ليتمّ بعدها تسجيل تلك المحاضرات على شكل مقاطع صوتيّة، ليتمّ لاحقا تحويلها إلى كتاب مطبوع بعنوان شرح الدّرّة اليتيمة.

أ/ ملخّص عن كتاب شرح الدّرّة اليتيمة:

استهلّ ابن عثيمين شرحه بمقدّمة، تليها مقدّمة عن الآجروميّة، ثمّ ترجمة لمجموعة من العلماء. وبعدها ذكر مقدّمة النّاظم والمتمثّلة في الأبيات الخمسة الأولى من المتن. ليواصل ذكر متن الدّرّة اليتيمة المكوّنة من مئة وواحد بيتا، موزّعة على سبعة عشرة بابا من أبواب النّحو، كما هو مبيّن في الجدول أدناه:

الأبواب.	عناوينها.
الباب الأوّل.	حدّ الكلام والكلمة وأقسامها.
الباب الثّاني.	أقسام الإعراب.
الباب الثّالث.	إعراب المفرد وجمع التّكسير.
الباب الرّابع.	الأسماء الخمسة.
الباب الخامس.	المثنّى.
الباب السّادس.	جمع المذكّر السّالم.
الباب السّابع.	جمع المؤنّث السّالم.
الباب الثّامن.	الأفعال الخمسة.
الباب التّاسع.	قسمة الأفعال.
الباب العاشر.	النّواصب.
الباب الحادي عشر.	الجوازم.
الباب الثّني عشر.	النّكرة والمعرفة.
الباب الثّالث عشر.	المرفوعات من الأسماء.
الباب الرّابع عشر.	المنصوبات من الأسماء.

الباب الخامس عشر.	إعمال اسم الفاعل.
الباب السّادس عشر.	إعمال المصدر.
الباب السّابع عشر.	الجرّ.

جدول تلخيصيّ لأبواب شرح الدّرّة اليتيمة لابن عثيمين.

ويلي ذكر هذه الأبواب شرحها من طرف ابن عثيمين بطريقة موجزة وبسيطة يفهمها أيّا كان. ففي الباب الأوّل –حدّ الكلام والكلمة وأقسامها– تطرّق إلى شرح علامات الاسم والفعل، والحرف؛ إذ قال في شرحه للبيت التّالي:

"فَاسْمٌ بِتَنْوِينٍ وَجَرٍّ وَنِدَا وَأَلْ بِلَا قَيْدٍ وَإِسْنَادٍ بَدَا

للاسم أربع علامات: وهي التّنوين، والجرّ، والنّداء، وقبول "أل" والإسناد إليه"[1]، فسمة التّبسيط والتّيسير جليّة في شرح العثيمين. ويواصل الشّارح شرح مختلف الأبواب النّحويّة ليختتم الكتاب بخاتمة النّاظم والمتمثّلة في الأبيات الثّلاثة الأخيرة من المتن، يليها شرح للشّارح، ختاما بالفهرس.

4– مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب:

إنّ مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ من "أهمّ الكتب الّتي ينبغي للدّارس والمتخصّص أن يلمّ بما فيها، لاسيما وأنّه في حروف المعاني وفيه قواعد مهمّة للمبتدئ"[2]. فنتيجة لما يحويه هذا المؤلّف من أسس وركائز؛ فإنّه من الكتب الضّروريّة الّتي يستعين بها المتعلّم. يقول ابن خلدون: "وصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدّين بن هشام من علمائها... فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوّة ملكته، والله يزيد في الخلق ما يشاء"[3]. وما قول ابن خلدون إلاّ دليل على المكانة العلميّة لمغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ. وكغيره من الكتب اللّغويّة.

[1] محمّد بن صالح العثيمين، شرح الدّرّة اليتيمة، د ط، د ب: د ت، دار بداية للإعلام والنّشر، ص 75.

[2] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 18. نقلا عن: ابن خلدون، المقدّمة، ص 4– 5.

وكسابقة لغيرها فقد وضع العلاّمة ابن عثيمين مختصرا للمغني تحت عنوان (مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب)، فـ "لمّا كان حجم هذا الكتاب كبيرا –نوعا ما– يهرب منه الدّارسون لمجرّد رؤيته، كان لابدّ أن يوضع له اختصار يشذب استطراداته ويقلّل من تفرّعاته، فكان هذا للعثيمين إذ لم يسبقه أحد إلى ذلك، فقد كان عمل النّحويّين في اتّجاه معاكس تماما لما قام به العثيمين، حيث وضعوا عليه حواشي وشروحات أثقلت كاهله وزادت من أعباء دراسته، حتّى أصبح لا يستفيد منه إلاّ المتخصّصون"[1]. فعندما يتعلّق الأمر بكتب في هذه الأهمّيّة والمكانة، على العلماء العمل على تيسيرها وتقريب مضمونها للقارئ الّذي بدوره تتكافأ قدراتهم، فهناك المبتدئ، والمتوسّط، والمتميّز فيجب مراعاة مستوى كلّ واحد. والأَولى عند التّأليف الحرص على إفادة المبتدئين بالدّرجة الأولى. فالأجدر تفادي وضع الشّروح والحواشي الغامضة، وبالخصوص لما يكون الكتاب الأصل غامض ومعقّد في حدّ ذاته. فالحلّ الأمثل وضع مختصرات لها، وأفضل مثال تجربة ابن عثيمين المتمثّلة في كتابه مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب. جاء هذا المؤلّف في مجلّد واحد، حوى بين دفّتيه 218 صفحة حول مسائل لغويّة جدّ هامّة. طبع بإشراف مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيريّة سنة 1427هـ/ 2006م. وقد ساهم منهج الاختصار الّذي انتهجه ابن عثيمين في فكّ التّعقيد والغموض عن المغني في حدّ ذاته.

أ/ ملخّص عن كتاب مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب للعثيمين:

تضمّن كتاب مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب في بدايته مقدّمة اللّجنة العلميّة لمؤسّسة الشّيخ الخيريّة. كما اشتمل على ثمانيّة أبواب في كلّ منها عرض لمسائل محدّدة. وأحيانا تتخلّل هذه المسائل تنبيهات كتلك الواردة في الباب الأوّل الموسوم بـ (في تفسير المفردات وذكر أحكامها)، وبالتّحديد حرف الباء "(تنبيه): مذهب البصريّين أنّ أحرف

[1] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ص 18– 19.

الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض"[1]. وجاءت الأبواب السّابقة معنونة كما هو مبيّن في الجدول أسفله:

الأبواب.	عناوينها.
الباب الأوّل.	في تفسير المفردات وذكر أحكامها.
الباب الثّاني.	في تفسير الجملة وأحكامها.
الباب الثّالث.	في أحكام الظّرف والجار والمجرور.
الباب الرّابع.	في أحكام يكثر دورها.
الباب الخامس.	ذكر جهات يدخل على المعرب الاعتراض من جهتها.
الباب السّادس.	في أمور اشتهرت بين المعربين والصّواب خلافها.
الباب السّابع.	في كيفيّة الإعراب.
الباب الثّامن.	في ذكر أمور كلّيّة.

جدول تلخيصيّ لأبواب مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب.

ويُختتم الشّرح بفهرس للموضوعات الواردة فيه، وقائمة المصادر والمراجع.

5- شرح دروس البلاغة:

إنّ مختلف المؤلّفات السّالفة الذّكر، والّتي انكبّ ابن عثيمين على شرحها واختصارها تدور جلّها في فلك علم النّحو والصّرف، وفي المؤلّف التّالي، وخروجا عن المألوف، فإنّ ابن عثيمين ينتقل إلى جانب لغويّ جدّ هامّ، لا يقلّ أهمّيّة عن سابقيه ألا وهو الجانب البلاغيّ، وهذا الأخير مرتبط أيّما ارتباط بالعلوم الشّرعيّة، فهو ضروريّ لفهم كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم. فالقرآن الكريم يعكس أسمى وجوه البلاغة العربيّة. وفي هذا الصّدد جاء في كتاب (قواعد اللّغة العربيّة) لمجموعة من المؤلّفين ما يلي: "الحمد لله الّذي قصرت

[1] محمّد بن صالح العثيمين، مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1427هـ/ 2006م، مكتبة الرّشد، ص 37.

عبارة البلغاء عن الإحاطة بمعاني آياته، وعجزت ألسن الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته"[1]. فالقرآن الكريم إعجاز ربّانيّ في اللّفظ والمعنى يعجز البلغاء والفصحاء على الإتيان بمثله.

وجاء كتاب شرح البلاغة من كتاب قواعد اللّغة العربيّة في مجلّد واحد من 396 صفحة. صدر بإشراف مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيريّة، وكانت الطّبعة الأولى منه سنة 1434هـ. وجاء بين دفّتيه قضايا بلاغيّة في مختلف مستوياتها: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. فاهتمام الشّيخ بمثل هذه الكتب لم يكن عبثا، وإنّما للاستعانة بها في تحصيل وفهم كتاب الله وسنّة نبيّه، ومختلف العلوم الشّرعيّة.

أ/ ملخّص عن كتاب شرح دروس البلاغة للعثيمين:

أُفتتح الكتاب بتقديم للقسم العلميّ لمؤسّسة الشّيخ الخيريّة، وفيه إشارة إلى الآثار العلميّة لابن عثيمين سواء في العلوم الشّرعيّة أو علوم العربيّة. كما نبّه إلى المؤلّف الّذي عُني به الشّيخ في ميدان البلاغة، وهو "دروس البلاغة من كتاب قواعد اللّغة العربيّة للأساتذة: (حفني ناصف، ومحمّد دياب، وسلطان محمّد، ومصطفى طموم)"[2]. ويلي التّقديم نبذة مختصرة عن العلاّمة محمّد بن صالح العثيمين رحمه الله، لينطلق بعدها الشّيخ في شرح ما ورد في دروس البلاغة؛ حيث يتمّ إدراج المتن يليه مباشرة في الأسفل شرح الشّيخ. فبداية من مقدّمة المتن ومقدّمة في الفصاحة والبلاغة، ثمّ الإشارة إلى الفصاحة والبلاغة في اللّغة والاصطلاح، إضافة إلى أقسام الفصاحة (فصاحة الكلمة، والكلام، والمتكلّم)، وبلاغة الكلام والمتكلّم. لينتقل بعدها إلى علوم البلاغة الثّلاثة، وهي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، متناولا قضايا ومسائل تنصبّ في صميم كلّ علمٍ على حدّة. ليُختتم بفهرس تفصيليّ.

[1] محمّد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللّغة العربيّة، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 5- 6.

6- قواعد في الإملاء:

قواعد في الإملاء كتيّب صغير الحجم كثير الفوائد، باعتباره يحوي مسائل إملائيّة هامّة يؤدّي التّعرّف عليها واستيعابها إلى تجنّب الوقوع في مختلف الأخطاء الإملائيّة الّتي تسود الأوساط الأوساط التّعليميّة، الإعلاميّة،... إلخ. ببساطة إنّها تمسّ مختلف مجالات الحياة، والّتي تشوّه من سمعة لغتنا العربيّة الفصيحة.

هذا المؤلّف لفضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين، وقد تمّ إدراجه في ملاحق كتاب شرح الآجروميّة. وقام بتحقيقه والتّعليق عليه مصطفى محمود الأزهريّ. وجاء الكتاب في 16 صفحة، شملت في البداية مقدّمة التّعليق، ليتمّ بعدها الحديث عن قواعد الإملاء الخمسة المدرجة فيه، وشرحها بطريقة بسيطة يتسنّى لأيّ كان استيعابها وتطبيق مضمونها قولا وفعلا؛ أي حديثا وكتابة.

أ/ ملخّص عن كتاب قواعد في الإملاء للعثيمين:

إنّ هذا المؤلّف لا يقلّ عن مجموع مؤلّفات ابن عثيمين، والشّيء المميّز فيه شدّة اختصاره. إنّ "كتاب (قواعد في الإملاء) قد جاء بارعا في النّظم والاختصار، رائعا في حسن التّمثيل والتّرتيب، ملتزما بما تعارف عليه جمهور العارفين بعلم الرّسم والإملاء"[1]. فهذا الكتاب يمثّل صورة شاملة، وكافية، وشافية عن أسس الإملاء. ابتدئ الكتاب بمقدّمة التّعليق لمصطفى محمود الأزهريّ، أشار فيها إلى صاحب المؤلّف، معترفا بجميل فضله وسعة علمه. يليه عرض للقواعد الإملائيّة الخمسة المكوّنة للكتاب، والمتمثّلة في:

1/ كتابة الألف.

2/ كتابة الهمزة.

3/ كتابة تاء التّأنيث.

4/ فيما يكتب ولا ينطق به.

[1] محمّد بن صالح العثيمين، قواعد في الإملاء، تح وتع: مصطفى محمود الأزهريّ، د ط، مصر: 1430هـ/ 2009م مكتبة عباد الرّحمن، ص 3.

5/ فيما ينطق ولا يكتب.

وعند عرض كلّ قاعدة يتمّ اتباعها بتعليق للأزهريّ الّذي سعى إلى التّبسيط وشرح ما يستحقّ ذلك، وقد جاء في مقدّمة تعليقه مايلي: "وقد حاولنا قدر الطّاقة بسط ما افتقر من المواضع إلى بسط وشرح ما احتاج إلى شرح، والتّمثيل إلى ما طلب التّمثيل؛ ليتّضح المكنون، وينكشف المخبوء عن طالب هذا العلم المكنون"[1]. فلابدّ من تضافر جهود الجميع كلّ حسب مقدوره ليتمّ خدمة اللّغة العربيّة حقّ الخدمة. ويختتم الكتاب بذكر المحتويات الواردة فيه.

بعيدا عن شرح واختصار المتون النّحويّة، ننتقل إلى فتاوى ابن عثيمين الخاصّة باللّغة العربيّة؛ إذ أجاب على السّؤال الثّالث من اللّقاء الثّالث ضمن اللّقاء الشّهريّ قائلا: "الكلام باللّغة غير العربيّة أحيانا لا بأس به، فإنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام قال لطفلة صغيرة جارية قدمت من الحبشة فرآها وعليها ثوب جميل، فقال: (هذا سنا، هذا سنا) أي: هذا حسن،... فخطاب من لا يعرف العربيّة أحيانا باللّغة الّتي يفهمها هو لا بأس به، وليس فيه إشكال"[2]، يفهم من كلام شيخنا أنّ التّحدّث بالعربيّة مع من لا يتقنها لا بأس به. لكن لابدّ أن لا يكون ذلك دائما على حساب العربيّة؛ فعلى غير النّاطقين باللّغة العربيّة تعلّمها، فليس فقط العربيّ من يحدّث غيره باللّغة الّتي يفهمها.

ويقول أيضا في لقاء الباب المفتوح لقاء رقم 12/ سؤال رقم 3: "الّذي ينطق بالعربيّة لا ينطق بغير العربيّة، ولهذا كان عمر بن الخطّاب يضرب النّاس إذا تكلّموا برطانة الأعاجم ولذلك –مع الأسف الشّديد–... تجد بعضهم يتكلّم باللّغة غير العربيّة مع أخيه العربيّ، بل بعضهم يعلّم صبيانه اللّغة غير العربيّة، بل بعضهم يعلّمهم التّحيّة الإسلاميّة باللّغة غير العربيّة، سمعنا من يقول لصبيّه إذا أراد مغادرته أو أتى إليه، يقول: "باي باي"..؟!! ثمّ نرى

[1] محمّد بن صالح العثيمين، قواعد في الإملاء، ص 3.

[2] أمّ مهاد، حكم التّحدّث بغير العربيّة. أجاب الشّيخ العثيمين رحمه الله، 2009/8/26م، 8:11 PM، 2019/9/3م 11:34 PM، WWW.AJURRY.COM

الآن مع الأسف الشّديد أنّه يوجد لافتات على بعض المتاجر باللّغة غير العربيّة"[1]، هنا ذكر الشّيخ حكم الّذي ينطق بغير العربيّة وهو متقن للعربيّة، فعليه أن لا ينطق بها. كما استعرض بعض المظاهر المخلّة بالعربيّة، كتعليم الصّغار التّحيّة الإسلاميّة باللّغة الأجنبيّة وهذا في حدّ ذاته خطورة على عقيدة الإنسان إن انتقلت الأمور إلى غيرها.

4- المنهج البصريّ والكوفيّ في اختيارات ابن عثيمين:

لابن عثيمين رحمه الله جهود جبّارة في علوم شتّى منها العلوم الشّرعيّة، وعلوم العربيّة. وهذه الأخيرة تشكّل مصبّ الاهتمام في هذا البحث. إنّ مختلف المؤلّفات اللّغويّة الّتي ألّفها ابن عثيمين سواء تلك الّتي انكبّ على شرحها أو اختصارها تحمل بصمة المدرستين النّحويّتين الشّهيرتين مدرستي البصرة والكوفة، واللّتان تمثّلان بؤرة الخلافات النّحويّة السّائدة منذ القديم إلى يومنا هذا، إذ أنّ "الخلاف بين النّحويّين عامّة وبين البصريّين والكوفيّين منهم بصفة خاصّة قديم قدم علم النّحو"[2]. وابن عثيمين أحيانا يميل إلى الاتّجاه البصريّ وتارة أخرى إلى الاتّجاه الكوفيّ، وتارة أخرى ينفرد بآراء خاصّة به، فغايته الأساس كانت التّسهيل والتّيسير حتّى يتسنّى للمتعلّم المبتدئ –خصوصا– تحصيل علوم العربيّة الّتي تعينه على التّفقّه في مختلف العلوم الشّرعيّة.

أ/ المنهج البصريّ في اختيارات ابن عثيمين:

ترجّحت آراء ابن عثيمين الواردة في مختلف مؤلّفاته اللّغويّة –المذكورة سابقا– بين المنهج البصريّ والمنهج الكوفيّ، ومن تلك الّتي اتّبع فيها المنهج البصريّ مايلي:

1- عامل رفع المبتدأ والخبر:

اختلف البصريّون والكوفيّون في عامل رفع المبتدأ والخبر؛ إذ "ذهب الكوفيّون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان، وذلك نحو: "زيد أخوك"، و"عمرو

[1] أمّ مهاد، حكم التّحدّث بغير العربيّة. أجاب الشّيخ العثيمين رحمه الله، WWW.AJURRY.COM

[2] أحمد عوض القوزي، المصطلح النّحويّ نشأته وتطوّره حتّى أواخر القرن الثّالث الهجريّ، ط 1، جامعة الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1401ه/ 1981م، عمادة شؤون المكتبات، ص 155.

غلامك". وذهب البصريّون إلى أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأمّا الخبر فاختلفوا فيه: فذهب قوم إلى أنّه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب الآخرون إلى أنّه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا وذهب آخرون إلى أنّه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء"[1]، فهذه إحدى المسائل الخلافيّة بين البصريّين والكوفيّين، ولقد جاء في شرح الآجروميّة لابن عثيمين فيما يخصّ هذه المسألة قوله: "إذن: المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ هذا هو الصّحيح"[2]. فمن خلال شرح ابن عثيمين يتّضح لنا جليّا المذهب البصريّ في اختياراته في شأن عامل رفع المبتدأ والخبر.

2- جواز تقدّم خبر (ليس) عليها:

هناك خلاف بين البصرة والكوفة في تقدّم خبر (ليس) عليها، حيث "ذهب الكوفيّون إلى أنّه لا يجوز تقديم خبر "ليس" عليها،... وذهب البصريّون إلى أنّه يجوز تقديم خبر "ليس" عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها"[3]؛ فالكوفة لا تجيز ذلك بخلاف البصرة الّتي تجيزه. يقول ابن مالك في ألفيّته: "ومنع سبق خبر ليس اصطفي"[4]، فهنا إشارة إلى جواز تقدّم خبر (ليس) عليها؛ إذ "في هذا الشّطر أشار ابن مالك -رحمه الله- إلى أنّ النّحويّين اختلفوا في جواز تقدّم خبر (ليس) عليها، واختار هو المنع؛ لأنّ (اصطفي) بمعنى (اختير) فهو -رحمه الله- يقول: اصطفي منع سبق خبر(ليس) عليها... وقوله (اصطفي) إشارة إلى أنّ في المسألة خلافا، والصّحيح: جواز تقدّم خبر (ليس) عليها خلافا لابن مالك -رحمه الله- ولكن مع هذا، البلاغة تقتضي ألاّ يتقدّم. ولا مانع أن نخالفه، وإن كنّا ندرس عنه؛ لأنّ

---

[1] أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، تح: حسن حمد، ط 2، بيروت، لبنان: 1428هـ/ 2007م، دار الكتب العلميّة، مج 1 ص 49.

[2] محمّد بن صالح العثيمين، شرح الآجروميّة، ص 248.

[3] أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، مج1، ص 151.

[4] محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسيّ، متن الألفيّة، د ط، بيروت، لبنان: د ت، المكتبة الشّعبيّة، ص 11.

في القرآن ما يشير إلى جواز ذلك وهو قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَاتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [سورة هود، الآية: 8]، فهنا ﴿لَيْسَ﴾ اسمها مستتر تقديره: (هو)، و﴿مَصْرُوفًا﴾ خبرها، و﴿يَوْمَ﴾ ظرف، وعاملها: (مصروف)، أي: (ليس مصروفا عنهم يوم ياتيهم)، أي: لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم، ف ﴿يَوْمَ يَاتِيهِمْ﴾: معمول لـ: ﴿مَصْرُوفًا﴾، ﴿مَصْرُوفًا﴾ هو الخبر. إذا جاز أن يتقدّم معمول الخبر –وهو فرع لعامله– فتقدّم عامله من باب أولى"[1]. فمن خلال هذا الشّرح يتّضح لنا أنّ الشّيخ ابن عثيمين يجيز تقدّم خبر (ليس) عليها، ودليله على ذلك من القرآن الكريم. ورأيه مخالف لما ذهب إليه ابن مالك –المنع–. فهو بذلك يتبع مذهب البصريّين بامتياز في هذه المسألة.

3– هل (ربّ) حرف جرّ أم لا؟

اختلف البصريّون والكوفيّون في اعتبار (ربّ) حرف جرّ أم لا، حيث "ذهب الكوفيّون إلى أنّ "ربّ" اسم، وذهب البصريّون إلى أنّه حرف جرّ"[2]؛ فالكوفيّون إذن يعتبرون (ربّ) اسما، أمّا البصريّون فيعتبرونها حرف جرّ. والرّاجح عند ابن عثيمين هو مذهب البصريّين حيث جاء في شرحه للآجروميّة مايلي: "و"ربّ" تقول: ربّ رجل لقيته: فإذا وجدت كلمة دخل عليها "ربّ" فهي اسم. "فرجل" في قولك "ربّ رجل" اسم، فيه من علامات الأسماء ثلاث علامات: دخول حرف الخفض، والتّنوين، والخفض"[3]، فمن خلال هذا الشّرح يتّضح لنا أنّ ابن عثيمين ذو اتّجاه بصريّ في اعتبار "ربّ" حرف جرّ.

4– المنادى المفرد العلم هل هو معرب أم مبنيّ؟

تعدّ هذه المسألة من المسائل الخلافيّة الواردة كذلك في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين لابن الأنباري، ف "ذهب الكوفيّون إلى أنّ الاسم

---

[1] محمّد بن صالح العثيمين، شرح ألفيّة ابن مالك، مج 1، ص 505– 506.

[2] أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، مج 2، ص 317.

[3] محمّد بن صالح العثيمين، شرح الآجروميّة، ص 24.

المنادى المعرّف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين... وذهب البصريّون إلى أنّه مبنيّ على الضّمّ، وموضعه النّصب؛ لأنّه مفعول"[1]، فلكلّ من البصريّين والكوفيّين حجّته في هذه المسألة. وابن عثيمين في شرحه لمتن الآجروميّة باب (المنادى) يقول في هذا الشّأن: "فأمّا المفرد العلم، والنّكرة المقصودة فيبنيان على الضّمّ من غير تنوين. فتقول: "يا زيدُ" ولا يصحّ أن تقول: "يا زيدٌ"، ولا يصحّ أن تقول "يا زيدًا" بل يجب أن تقول: "يا زيدُ""[2]، فإنّ ابن عثيمين انتهج مذهب البصريّين في مسألة بناء المنادى المفرد العلم على الضّم.

ب/ المنهج الكوفيّ في اختياراته:

بعد التّطرّق إلى بعض المسائل الّتي سار فيها ابن عثيمين على نهج البصريّين، سيتمّ بعدها في هذا العنصر التّعرّف على بعض من تلك الّتي وافق فيها مذهب الكوفيّين، ومنها مايلي:

1- الأسماء الخمسة هل هي خمسة أم ستّة؟

لقد اختلف كلّ من البصريّين والكوفيّين في عدد هذه الأسماء؛ فالبصريّون يرون أنّها ستّة، وخالفهم في ذلك الكوفيّون الّذين يعتبرونها خمسة أسماء. والشّيخ ابن عثيمين في شرحه للآجروميّة يقول: "الأسماء الخمسة: هذه أسماء حصرها النّحويّون ولا يمكن أن نزيد عليها إلاّ واحدا اختلف فيه. لكن المؤلّف كوفيّ يرى أنّ الأسماء خمسة، وابن مالك بصريّ يرى أنّها ستّة وزاد فيها "هن"، ولكن نتبع مؤلّفنا"[3]، فابن عثيمين يسير على نهج ابن آجروم الكوفيّ المذهب الّذي يقرّ بأنّ هذه الأسماء خمسة.

[1] أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، مج1، 301.

[2] محمّد بن صالح العثيمين، شرح الآجروميّة، ص 449.

[3] محمّد بن صالح العثيمين، شرح الآجروميّة، ص 62.

2- إفادة (كأنّ) للتّحقيق والتّقريب:

كما هو معلوم فـ (كأنّ) تفيد التّشبيه، لكن "هل تأتي بمعنى التّحقيق والتّقريب؟ أنكره البصريّون وأثبته الكوفيّون"[1]؛ فالبصريّون إذا ينكرون إفادة (كأنّ) للتّحقيق والتّقريب، بينما الكوفيّون يقرّون بذلك. وابن عثيمين سلك مذهب الكوفيّون؛ إذ جاء في شرحه لألفيّة ابن مالك مايلي: "وقوله: "كأنّ" للتّشبيه، تقول: (كأنّ فلانًا أسدٌ). وتأتي أيضا للظّنّ إذا كان خبرها مشتقّا أو ظرفا، أو جارا ومجرورا، كقولك: (كأنّك فاهم الدّرس)؛ لأنّ فاهم مشتقّ، لكن (كأنّك أسد)... هذا جامد، ولذا فهي هنا للتّشبيه. وقالوا تأتي أيضا للتّقريب، مثل قولهم: (كأنّك بالدّنيا قد انتهت)، أو (كأنّك بالإقامة قد أوشكت)، أو (كأنّك بالصّلاة قد أقيمت)، فهذا للتّقريب، إذن (كأنّ) تأتي للتّشبيه، وتأتي للظّنّ، وتأتي للتّقريب، والأكثر للتّشبيه"[2]. إذا فمعاني (كأنّ) عديدة، فهي لا تفيد التّشبيه فقط. ورأي الكوفيّون هو الأرجح عند ابن عثيمين في اختياراته.

3- هل تأتي (مِنْ) لابتداء الزّمان:

تعدّ (مِنْ) أحد حروف الجرّ المتعدّدة المعاني، "ذهب الكوفيّون إلى أنّ "مِنْ" يجوز استعمالها في الزّمان والمكان. وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز استعمالها في الزّمان"[3]. فكلّ من البصريّين والكوفيّين يقرّون بأنّها للابتداء، لكن الأوّل يعتبرها للمكان، أمّا الثّاني فيجيزها للزّمان. وابن عثيمين في شرحه لقول ابن مالك في باب حروف الجرّ يقول: "وقوله: "وقد تأتي لبدء الأزمنة": يعني: قد تأتي أيضا للابتداء في الزّمان. وقوله: "قد": للتّقليل. إذن: فالأكثر إذا كانت للابتداء أن تكون في الأمكنة، وقد تأتي لبدء الأزمنة... وهي في الأمكنة

[1] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة للعثيمين، ص 156.

[2] محمّد بن صالح العثيمين، شرح ألفيّة ابن مالك، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض: 1434هـ، مكتبة الرّشد مج3، ص 8- 9.

[3] أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، مج1، ص 345.

أكثر منها في الأزمنة"[1]؛ أمّا فيما يخصّ ابن عثيمين فإنّه يسير على خطى الكوفيّين في مسألة إفادة (من) الابتداء في الزّمان، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ 107﴾ [سورة التّوبة، الآية: 107].

4- هل تأتي واو العطف زائدة؟

تعتبر واو العطف من التّوابع، ولها معان عدّة، ومن حيث حكم مجيء الواو العاطفة زائدة خلاف بين البصريّين والكوفيّين، فـ "ذهب الكوفيّون إلى أنّ الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة،... وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز. أمّا الكوفيّون فاحتجّوا بأن قالو: الدّليل على أنّ الواو يجوز أن تقع زائدة أنّه قد جاء ذلك كثيرا في كتاب الله تعالى وكلام العرب... وأمّا البصريّون فاحتجّوا بأن قالوا: الواو في الأصل حرف وضع لمعنى؛ فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يُجرى على أصله"[2]. فهذه مسألة خلافيّة، ويبقى لكلّ طرف حجّته في تأكيد الحكم الّذي آلى إليه. وابن عثيمين اتّبع منهج الكوفيّين؛ إذ يوضّح في كتابه (مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب) في تعداده معاني الواو المفردة فيقول: "الواو المفردة وتأتي لأحد عشر معنى:... الثّامن: الزّائدة، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ 104﴾ [سورة الصّافات]"[3]. فابن عثيمين وافق المدرسة الكوفيّة في هذه المسألة.

إنّ هذه المسائل ليست سوى عددا قليلا من تلك الّتي تناولها ابن عثيمين؛ حيث وافق البصرة في عدد منها، ووافق الكوفة في عدد آخر منها. وبعيدا عن هذه وتلك نجد العلاّمة ابن عثيمين ينفرد بآراء خاصّة به بعيدا عن آراء المدرستين.

[1] محمّد بن صالح العثيمين، شرح ألفيّة ابن مالك، مج 3، ص 16- 17.

[2] أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، مج1، ص 307- 309.

[3] محمّد بن صالح العثيمين، مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ص 125- 126.

ج- الآراء الّتي تفرّد بها ابن عثيمين:

اتّسم المنهج النّحويّ لابن عثيمين بثلاث توجّهات، فتارة يتّبع مذهب البصريّين، وتارة أخرى يميل إلى مذهب الكوفيّين، وأحيانا ينفرد بآراء خاصّة به تميّزه عن غيره رغم قلّتها. وهذا دليل على "أنّ العثيمين ليس مقلّدا لمن سبقوه يردّد ما يقولونه، بل له اجتهاداته الخاصّة به، وكان معتقده يدفعه لذلك غالبا"[1]، فعقيدة العثيمين تدفعه إلى مخالفة آراء سابقيه والاجتهاد للإتيان بآراء جديدة تتماشى مع معتقده. ومن تلك الآراء مايلي:

- انفرد العثيمين بمصطلحات نحويّة ميّزته عن غيره منها مصطلح "التّرجية"[2]، فأغلب النّحاة يقول بإفادة (عسر) التّرجّي. وفي هذا الصّدد يقول العثيمين: ""عسى" تأتي لأربعة معانٍ: للرّجاء؛ والإشفاق؛ والتّوقّع؛ والتّعليل؛ والظّاهر أنّها للتّوقّع، أو للتّرجية -لا التّرجّي- فإنّ الله عزّ وجلّ لا يترجّى؛ كلّ شيء عنده هيّن؛ لكن التّرجية بمعنى أنّه يريد من المخاطب أن يرجو هذا"[3]، فاستبدال التّرجي بالتّرجيّة عند العثيمين مسألة عقديّة لا غير.

- تقديره لخبر (لا) النّافية للجنس في (لا إله إلاّ الله)، "أي لا معبود حقّ إلاّ هو وعلى هذا تكون (لا) نافية للجنس، وخبرها محذوف؛ والتّقدير: لا إله حقّ إلاّ هو؛ وإنّما قدّرنا (حقّ)؛ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ 63﴾ [سورة الحجّ، الآية: 63]"[4]. فانطلاقا من المعنى حُدّد تقدير الخبر المحذوف في المثال السّابق، فـ (لا إله إلاّ الله) معناها لا معبود حقّ أو بحقّ إلاّ الله.

إنّ الآراء الّتي تفرّد بها العثيمين عن غيره ناتجة عن أمور عقديّة.

⟸ إنّ المنهج النّحويّ للعثيمين متباين، فأحيانا يميل إلى مذهب البصريّين، ومرّة ينقاد وراء آراء الكوفيّين، ومرّة أخرى ينفرد بآراء خاصّة به وفقا لمعتقده الدّينيّ

---

[1] نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة للعثيمين، ص 295.

[2] ينظر: المرجع نفسه، 295- 296.

[3] المرجع نفسه، ص 296.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 297- 298.

بعد هذه الرّحيلة، توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج وهي:

– تعدّ العلاقة التّلازميّة بين الدّين واللّغة سببا رئيسا لاهتمام الفقهاء بعلوم العربيّة.

– واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ هو الّذي دفع بالفقهاء إلى بذل جهود للنّهوض باللّغة العربيّة الفصيحة.

– تعدّدت توجّهات علماء الدّين فهم ليسوا فقط فقهاء، أو مفسّرين، أو... بل نحاة وبلاغيّون، ونقّاد.

– تركيز الفقهاء بالدّرجة الأولى على المستوى التّركيبيّ، وإهمالهم لجوانب لغويّة أخرى أهمّها الجانب الصّوتيّ.

– متكلّمو اللّغة العربيّة أدحضوا أهداف الفقهاء على اختلافها للذّود عن اللّغة العربيّة بسبب اغترارهم بالثّقافة واللّغات الغربيّة.

وخير ما نختم به كلامنا قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا 85﴾ سورة الإسراء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم.

2- الكتب:

- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة، اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح وتع: ناصر بن عبد الكريم العقل، ط 2، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض: 1419هـ/ 1998م، دار إشبيليا للنّشر والتّوزيع، ج 1.

- أحمد عبده عوض، في فضل اللّغة العربيّة (تعلّما وتحدّثا) معالجة قرآنيّة ونبويّة وتراثيّة ط1، مصر، 1420هـ/ 2000م، مركز الكتاب للنّشر، ص 31. نقلا عن: عائشة عبد الرّحمن، لغتنا والحياة، د ط، القاهرة، مصر: 1971هـ، دار المعارف.

- أحمد عوض القوزي، المصطلح النّحويّ نشأته وتطوّره حتّى أواخر القرن الثّالث الهجريّ ط 1، جامعة الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1401هـ/ 1981م، عمادة شؤون المكتبات.

- أنور الجنديّ، اللّغة العربيّة بين حماتها وخصومها، دط، دب: دت، مطبعة الرّسالة.

- أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، تح: حسن حمد، ط 2 بيروت، لبنان: 1428هـ/ 2007م، دار الكتب العلميّة، مج 1 و2.

- عبد العزيز بن عثمان التّويجري، تعليم اللّغة العربيّة: تحدّيات ومعالجات، دط، الرّباط: 1438هـ/ 2017م، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، إسيسكو.

- أبو عبد الله محمّد سعيد رسلان، فضل العربيّة ووجوب تعلّمها على المسلمين، ط 4 دب: 1431هـ/ 2010م، دار الفرقان.

- كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دط، القاهرة: 1999م، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

– مجمع اللّغة العربيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة: 1958م، مطبعة التّحرير، ج10.
– محمّد دوابشة، واقع اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام الفلسطينيّة –الصّحافة المكتوبة نموذجا–، د ط، فلسطين: د ت. نقلا عن: نور الدّين بليبل، الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، ضمن سلسلة كتاب الأمّة، ط 1، قطر: 2001م.
– محمّد بن صالح العثيمين، شرح الآجروميّة، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1426هـ/ 2005م، مكتبة الرّشد.
– محمّد بن صالح العثيمين، شرح ألفيّة ابن مالك، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة الرّياض: 1434هـ، مكتبة الرّشد، مج1، مج 3.
– محمّد بن صالح العثيمين، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللّغة العربيّة، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض: 1434هـ، مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين.
– محمّد بن صالح العثيمين، شرح الدّرّة اليتيمة، د ط، د ب: د ت، دار بداية للإعلام والنّشر.
– محمّد بن صالح العثيمين، قواعد في الإملاء، تح وتع: مصطفى محمود الأزهريّ، د ط مصر: 1430هـ/ 2009م، مكتبة عباد الرّحمن.
– محمّد بن صالح العثيمين، مختصر مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاريّ، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1427هـ/ 2006م، مكتبة الرّشد.
– محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسيّ، متن الألفيّة، د ط، بيروت، لبنان: د ت، المكتبة الشّعبيّة.
– محمّد محيي الدّين عبد الحميد، التّحفة السّنيّة بشرح المقدّمة الآجروميّة في قواعد النّحو والإعراب، تق: عبد الغني الدّقر، د ط، د ب: د ت.
– منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، إسيسكو، تعليم اللّغة العربيّة تحدّيّات ومعالجات، د ط، د ب: 1438هـ/ 2017م.

- نجيب بن محفوظ بن كرامة الزّبيدي، الجهود النّحويّة لابن عثيمين، ط 1، المملكة العربيّة السّعوديّة: 1429هـ/ 2008م مكتبة الرّشد.

- أبو نصر محمّد بن عبد الله الإمام، المؤامرة الغربيّة على اللّغة العربيّة، ط1، صنعاء: 1430هـ/ 2009م، مكتبة الإمام الألباني.

- هادي نهر، اللّغة العربيّة وتحدّيات العولمة، ط 1، إربد، الأردن: 1431هـ/ 2010م عالم الكتب الحديث.

3- الرّسائل والبحوث الجامعيّة:

- خديجة بهيليل، اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام بين الرّاهن والمأمول، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، قسم الأدب العربيّ، 2015م/ 2016م.

4- المجلاّت:

- محمود فتوح، إسهامات شوقي ضيف في تيسير النّحو العربيّ على المتعلّمين، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم الآداب والفلسفة، ع 10، جوان 2017م. نقلا عن: عبد الرّحمن الحاج صالح، أثر اللّسانيّات في النّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربيّة، مجلّة اللّسانيّات، ع 4، الجزائر: 1973م- 1974م.

- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّوليّ لخدمة اللّغة العربيّة، اللّسانيّات العربيّة، ع 3 جمادى الآخرة 1437هـ/ مارس 2016م.

- م.م.صادق فوزي دباس، جهود علماء العربيّة في تيسير النّحو وتجديده، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التّربويّة، ع 1- 2، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة: 2008م، مج 7.

5- المواقع الإلكترونيّة:

- أحمد إبراهيم هندي، اللّغة العربيّة بين الواقع المرصود والأمل المنشود 1432/12/18هـ- 2011/11/13م، 2019/4/30م، 12:42، www.alukah.net

- أحمد الصّوابي، ما ذلّت لغة شعب إلاّ ذلّ!!، 2009/9/8م، 2019/9/30م، 10:29 htpps://majles.alukah.net

- بلال عبد الهادي، لغة الشّعوب ركن في ثقافتها وهوّيّتها، 2019/4/4م، 2019/6/18م 8:55، bihalabdulhadi.blogspot.com

- بومدين الحاج، النّحو العربيّ عند ابن مالك بين التّيسير والتّقعيد، 14400/7/17هـ-2019/3/24م، 2019/9/29م، 10:42، htpps://www.alukah.com

- جميلة روقاب، تعليميّة اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة بين الكفاءة والرّداءة، جامعة مستغانم، 2014م، 2019/6/18م، 10:14، www.ummto.dz

- حامد أشرف همداني، اللّغة العربيّة وتحدّيات العولمة، 2015م، 2019/9/11م، 9:20 PDF-FILES<UOC<pu-edu-pk

- حسن منديل حسن العكيلي، تيسير النّحو العربيّ بين المحافظة والتّجديد (الأستاذ عبّاس حسن أنموذجا)، جامعة بغداد: 2010/6/25م، 12:06، 2019/4/18م 8:37، htpps://www.voiceofarabic.net

- داكن، أهمّيّة اللّغة العربيّة عند شيخ الإسلام ابن تيميّة..!!، 2015/11/8م 2019/4/11م، 9:13 http://www.m-a-arabia.com

- أبو زيد العتيبي، (مدارسة متجدّدة): "الدّرّة اليتيمة" تلخيص وبيان، 2016/9/1م، 3:9 PM، 2019/9/26م، 10:24 https://majles.alukah.com

- سميرة بيطام، العربيّة الّتي يتأمّلها البعض، 2015/11/16م، 2015/10/12م، 9:10 www.arabiclanguageis

- عبد الحميد أحمد ناصر المدري، مقترح للنّهوض باللّغة العربيّة، 1438/6/10هـ 2017/3/9م، 10:38، htpps:// www.alukah.com www.alukah.com

- عبد الله بن حمد الخثران، أهمّيّة اللّغة العربيّة لدارس الكتاب والسّنّة والمتأمّل فيها 2013/3/29م، 2019/7/3م، 9:00، Salafy4ever.blogspot .com

- محمّد سعيد رسلان، عار عليك، شبكة الشّام السّلفيّة، 2017/1/20م، 2019/9/29م 8:46، https://www.youtube.com

– أمّ مهاد، حكم التّحدّث بغير العربيّة. أجاب الشّيخ العثيمين رحمه الله، 2009/8/26م 8:11 PM، 2019/9/3م 11:34 PM، WWW.AJURRY.COM

– نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، محمّد سالم العتوم، اللّغة العربيّة (نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها). نقلا عن: عبد السّلام أحمد شيخ، اللّغويّات العامّة مدخل إسلاميّ وموضوعات مختارة، ط 2، كوالامبور الجامعة الإسلاميّة، ماليزيا: 2005م دار التّجديد للطّباعة والنّشر والتّرجمة.

فهرس

- مقدّمة..... أ
- **الفصل الأوّل: اللّغة العربيّة في العالم العربيّ واقع وآفاق.**
- اللّغة العربيّة قضيّة أمّة..... 2
- التّآمر على اللّغة العربيّة..... 3
- واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ..... 11
- أسباب تدنّي اللّغة العربيّة في العالم العربيّ..... 18
- آفاق للنّهوض باللّغة العربيّة في العالم العربيّ..... 22
- **الفصل الثّاني: الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة والنّهوض بها.**
- اللّغة العربيّة في منظور الفقهاء..... 25
- التّيسير النّحويّ بين اللّغويّين والفقهاء..... 27
- الجهود العلميّة للفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة..... 32
- خاتمة..... 57
- قائمة المراجع..... 58
- فهرس..... 63

ملخّص البحث:

ارتأينا في هذا البحث الحديث عن جهود الفقهاء في خدمة اللّغة العربيّة، ووقع الاختيار على جهود ابن تيميّة، وابن عثيمين. والدّافع الرّئيس لاهتمامهم باللّغة العربيّة هو ارتباطها الوثيق بالدّين. كما يعدّ واقع اللّغة العربيّة، وتآمر الأعداء عليها سببا في ذلك.

نجد أنّ الجهود المبذولة من طرف الفقهاء متباينة، فمنها تأليف الكتب، شرح المتون النّحويّة مجموعة من الفتاوي،... إلخ.

وتوصّلنا في الأخير إلى مجموعة من النّتائج كان منطلقها الأساس الواقع المعيش.

الكلمات المفاتيح:

الفقهاء، اللّغة العربيّة، ابن تيميّة، ابن عثيمين.